

مصطفى شهيب

رحلتى من الشك..  
للشك برضه! \*

الرواق للنشر والتوزيع

رحلتى من الشك..  
للشك برضه! \*

الكتاب ده ليك لو:

عمرك ما طلعت الأول، مابتعرفش تاخد قرار.. بتخاف من الكلاب وتتراخم على القطط.. بتكره ريحة المستشفيات.. قتلت صرصار واستنيت تتفرج النمل يتلم عليه.. كنت بتحط على علامة صخ شرطة عشان تبان غلط برضه، اتكهرت وانت صغير.. خنصرت فلوس دروس وزودت على أسعار الكتب، ماتعرفش رقم بطاقتك، مش حافظ أرقام أبوك وأمك وإخوانك، بتخاف تشيل العيال الصغيرة.. بتضيق إيصالات أي حاجة، بتتجج بالزحمة حتى لو كانت الطرق فاضية.. أحسن واحد ينصح الناس كلها ويغرق هو ف شبر مية!

مصطفى شهيب

كاتب مصري، له العديد من مقالات الرأي في عدد من الصحف والمجلات والدوريات. صدرت له ثلاثة كتب؛ "بلاد متعلم عليها"، "الحب ف رغيف"، و "خيمة ٨".



تصميم الغلاف كريم آدم



للنشر والتوزيع

## اهداء ليلى ..

لو عجزت ما طلعت الأول ، لو ما بتعوفش تاهده قرار  
ولو حاسس إن قرارك كانت غلط بس لو رجع بيك الزمن  
هتأخدها تاني ، لو بتخاف من الكلاب وتترجم على القطط  
لو لازم تنسي حاجة م الحجات اللي نازل فيها من السورما كنت  
لو بتكره ريحة المستشفيات .. لو قتلت صرصار  
واستنيت تنفخ الفل ينلم عليه .. لو كنت بوط على علامة  
صح شرطة عشان تبان غلط برضه .. ولو ما كنتش بتراجع  
بعد الإهانة عشان ما تدهش نفسك .. لو اتكهرب وانت صغير  
لو حاولت تشرب لارزة بيمبي على بؤ واحد ومعرفش  
لو خضعت فطوس دروس وزويت على أسعار الكتب ..  
لو فكرت ترج لكتور نفسى .. لو معرفش رقم بقاتك  
لو متعوفش أرقه تلفونات ابوك وإهلك وأخواتك .. لو بتأفان  
تشيل العيال الصغيرة .. لو متعوفش مكان كاه في المحفظة  
لو بتضيع ايصالات لأى حاجة .. لو عجزت ما خلصت قلم قبل ما يضيع  
لو بترجع بالزحمة حتى لو كانت الطرق ناضية ..  
لو دايما حاسس ان المروحة هاتقع عليك .. لو أحسن واحد  
ينصح الناس كلها ويغرق هو في شئ ماية

صطفى

رحلتي من الشك للشك برضه  
مصطفى شهب

الطبعة الاولى: يناير ٢٠١٤

الغلاف: كرم آدم

التصميم الداخلي: وليد فكري

رسوم: إسلام جاويش

رقم الإبداع: 26952 / 2014

التقييم الدولي: 0-63-5153-977-978

جميع حقوق الطبع محفوظة

3 شارع إدريس - أول شارع الوحدة - إمبابة - الجيزة

هاتف وفاكس: 33100951 (202)

عمول: 01147379183

rewaq2011@gmail.com

facebook.com/RewaqaPublishing



للنشر والتوزيع



اهداء تاني

**خالد دياب**

لأسباب كثير...  
مش فاكرو منهم حاجة ٥

إهداء ثالث:

# عبد الحميد العش

# محمد ناير

# أشرف توفيق



vi

Zico



أنا يا صديقي مضطهد! أنا الكل يضطهدني، أنا منبوذ في هذا المجتمع  
الواطي، أنا في بيت يعاملني أهله أسوأ معاملته، أمي مثلا.. تلك التي  
يطلقون عليها ست الحبايب، أي حبايب مش فاهم؟!، هل فيه حد  
بيحب حد يهجم عليه كل يوم الصبح عشان يصيحه من النوم؟!  
أمي عمرها ما صححتني.. أمي بتخضني.. بتسرعني! تفتح الباب  
عليها يهدوء ثم تتسحب على أطراف أصابعها كراقصة باليه محترفة  
حتى تأتي لأذني المسكينة وتستعير صوت سامي العدل لتصرخ:  
قوووووووم.. ليتتاب جسمي الفزع ويقف شعرايدي من الرعب..  
تلك أول مرحلة.. مرحلة الخضة، وبعد ذلك تأتي مرحلة النداءات  
المستمرة، وغالبا ما تجدد الأم فيها متعة غريبة.. تفضل تنده عليا لحد  
ما أكره اسمي، أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة الإجراءات التصعيدية  
وتبدأ بإضاءة النور وفتح الشباك إلى شد البطانية من عليا.. خاصة لو  
في الشتاء.. بتتلذذ بالحركة دى أوى مش عارف ليه! المشكلة الأكبر  
من تلك المراحل هي أنني لم أعد أثق فيها أصلا، تصرخ فيا: قووووم  
الساعة ١٠ وانت لسه نائم.. وأقوم مفزوعا ألاقى الساعة ٨ عشان  
ميعاد المفروض أروحه الساعة ١١! كل يوم على نفس السيناريو  
حتى ظبطت نفسي على تلك الفجوة الزمنية، لكن من سوء حظي  
أنه يوم ما فعلا تقوى على الساعة كذا وما صدقهاش تطلع بتتكلم  
جد وتروح عليا المواعيد، لقد فكرت كثيرا أنا أكهرب باب غرفتي..  
أن املا الأرض بقطع زجاج مبشور ومسامير، وأنثر بعض العقارب

يا من تجدد هذه الورقة، أكتب إليك كلماتي الأخيرة قبل أنكل على  
الله واموت، فأننا أول ما أنتهى من ساندوتشين الكبدية الي باكلهم  
دول حتى أقابل رب كريم، ما أنا بصراحة قلت لو كده كده هموت  
ماموتش على بطن فاضية، وقررت أضرب عصفوريين بحجر،  
فأننا منذ ساعات وأنا أبحت عن أسهل طرق الانتحار غير المؤلمة،  
وأوصلني القدر لعربية كبدية قدرة يقف عليها بائع واضح إنه خارج  
حالا من السجن، ومساعدته ذلك الصبي الذى يهرش في قدمه وشعر  
رأسه خلسة بين شق الفينو وحشوه بالكبدية، ثم يمد يده ليظهرها في  
برميل الطرشى ليلتقط بعضا من المخلل فتخرج يده أقدر عما كانت،  
الكلاب هنا تحاوطني من كل جانب، سألتني كلب منذ لحظات وهو  
ييكى: كابتن مشفتش أخويا كان معدى من هنا من شوية؟! فنظرت  
في ساندوتش السجق أبو نص جنبه الي باكله وعملت عبيط!

صديقي الذى لا أعرفه.. إن في التوقيت الذى تقرأ فيه هذا الخطاب  
سيكون عداد عمري قد تبدلت أرقامه لصفرين، ولكن قبل أن تحكم  
على بآني مجنون، لأننى قررت أن أنتحر تاركا لكم هذا العالم اللطيف  
دعنى أحكى لك معاناتي سريعا قبل أن أموت بسرى.. سيبنى  
أفضفض بقى مرة من نفسي يا أخى!!



والشعابين هنا وهناك.. لكن قلبي ما طاو عنيش، كما لا يطاوعني أن  
أخذ بالثار وأزعجها وهي نائمة.. أنا لا أستطيع أن أهمل حتى وهي  
نايمة.. فنومها هي أو أوبيا يعني أن البيت في حالة طوارئ.. أما نومي  
أنا فمعنى.. «صحو الكلب ده.. إيه اللي منيمه لحد دلوقتى!».

كل شيء في البيت يتم بمكيا لين، عندما تكسر أمي طبقا يبقى كان  
محطوط غلط ولو أنا اللي كسرتة أبقى أعمى وما بشوفش. تنسى  
هي حنفية المية مفتوحة.. معلىش نسيت هي منخها دفتر، وأنا آخر مرة  
نسيتها علقوني في المروحة يومين عشان ده إهمال. موبايلى بيوظ يبقى  
خد الشر وراح.. موبايلى بيوظ.. آه يا مهمل والله ما ليك موبايلات  
تاني. تتكلم هي بالساعات في التليفون وبتفتن على كل واحد في  
البيت لصاحباتها، ولما أجى أنا بالعافية اتكلم دقيقتين تقتحم  
عليها أوضتى وتقف على دماغى وتفتكر كل حاجة عايزاها منى.. ما  
بتفتكرش أى حاجة غير وأنا بتبيل أتكلم في التليفون، وف الآخر  
تصرخ: إحنا مش هنخلص بقى من أم التليفون ده؟! وبعدين بتكلم  
مين؟ فأضع يدي على الساعة بنغيط مكتوم، وأنا نفسى أقولها: هو  
أنا عمري سألتك بتكلمى مين؟! وسبحان الله لا تكتشف أمى أن  
صديقى على الخط ويسمع كل التهزى ده إلا عندما تنتهى من  
الوصلة كاملة.. ووقتها تشع بالذنب وتخرج من غرفى دون أن تغلق  
الباب، مع إنى أنا ديها تسع مرات متتالية لتغلقة.. حقيقة لا أعرف سر



عنادها في موضوع غلقها للباب عامة في كل مرة تدخل عليها فيها..  
كل ما أعرفه أنه موضوع كفيف وحده بالانتحار أقسم بالله!

أما أوبيا.. أوبيا العزيز.. ليكون هيقرا الجواب ده ولا حاجة، أوبيا  
بيمثل إله القوة في البيت، أسمع صوت خطواته على باب الشقة  
فأطفي التليفزيون وأجرى أسكك أى كتاب في إيدى حتى لو كنت  
في الأجازة، أول ما يدخل عليا المطبخ وأنا بدندن حاجة لتامر حسنى  
أغنى فوراً الأرض بتتكلم عربى أو طلع البدر علينا أو والله زمان  
يا سلاحى.. الأب برضه يا أخى ليه هية كده، آه قاعدين في بيت  
واحد، واكسين على سفرة واحدة.. ضاحكين على نفس النكتة، بس  
غدار ويقلب في لحظة، طول عمري بخاف منه، نفسى مرة كده  
أحضنه وهو جاي من برا، بس أحضنه إزاي دا أنا مسميه على الموبايلى  
جاكى شان، يوم ما قتلته فسحني ودانى المتحف الزراعى، واليوم  
اللي قتلته فيه يا بابا إن كبر ابنك خاويه قالى: ده أنا حنفيك واضربك  
بالجزمة يا ابن الكلب.. آل أخاويك آل!!

بعمل كل حاجة من وراء عشان دايا خايف من الحساب، وأول ما  
ينده عليا يبيجى في بالي كل المصاييب اللي عملتها، وافتكر في كل الردود  
اللي هرد بيها عليه لما أترنق، لحد ما أقف قدامه وأنا مرتبك وأعصابى  
سايبة فيقوم باصص لي بعمق وسكوت طويل كده ويقول: اعمل  
كوباية شاي! طب ليه هزار البوابين ده يا حاج! تصدق بالله أنا باقى

عايز أعترفله بكل حاجة عشان أخلص من تعب الأعصاب ده.. دا متعب أكثر من العقوبة نفسها!

أبويا علمنى حاجات كتير فى حياتى.. علمنى إن اسمها نعم مش أيوه، واسمها حاضر مش طيب، واسمها حضرتك مش إنت، واسمها اتفضل مش خد.. زى ما علمنى إن «إن شاء الله» يعنى لأه، وربنا يسهل يعنى بعينك، أما قدم الميثية دى فيعنى شيل الموضوع من دماغك خالص عشان ما نخسرش بعض!

أبويا علمنى أكون لطيف أوى مع إخوانى قدام الضيوف حتى لو لسه باطحين بعض قبلها بربع ساعة، وعلمنى إن الكذب حرام بس دا ما يمنعش إنى أقول إنه مش موجود لو حد عايزه وهو مش عايزه، وكان بيعاقبنى لما أشتت حد.. بس هو بيشتت عادى، وعلمنى إن التفاف عيب بس لازم نضحك ف وش ناس بنشتمهم أول ما ييمشوا، وعلمنى إن اللي ييمشى ورا الناس ما بينفesch.. بس فى نفس الوقت لازم نعمل حساب كلام الناس فى كل حاجة بنعملها، وإنى لازم أحب اللي أنا بعمله عشان عمرى ما مھعمل اللي أنا بجهه!

وعلمنى إن الفنانين دول ناس منحة.. بس لو قابلنا حد فيهم بنقوله أنت عظيم وبتتصور معاه، علمنى إن الحب عيب وحرام بس هو فخور إنه اتجوز أمى عن حب، علمنى أكون عندى إرادة عشان أحقق

الى أنا عايزه بس هو مش قادر يبطل شرب سجائر، علمنى أحترم النظام بس فى كل مكان بيروح يتعرف على المدير عشان ما نقفش طابور.. علمنى إن الظلم وحش بس حفى على وسايط كتير تشغلنى رغم إنه عارف إن فيه متقدمين أحق منى، علمنى إن مفيش راجل بيعيط.. ويرجع يقولى إنت مال قلبك حجر ليه!

يا صديقى الذى لا أعرفه إن إخوانى تضطهدنى، إن لى إخوان يحبونى جدا للدرجة إنى لا أسمع منهم إلا اسمى عندما يحملهم أحد مصيبة ما، وأصبحت أنا وحدى سبب كل مصيبة فى الكون حتى لو هم اعترفوا بيها.. أكيد برضه أنا السبب الخفى ورا الموضوع.. أنا سبب زيادة فاتورة الكهرباء حتى لو البيت كله مشغل التكييف، وأنا اللي ما بردش على التليفونات المهمة اللي بيتيجى، ولو رديت يقولونى رديت ليه ما كناش عايزين نرد مالكش دعوة بالتليفون تانى، أنا سبب إن الزبال ما خدش الزبالة عشان ما فكرتهمش يطلعوها، وأنا سبب أمراض أمى عشان متكد عليها، وسبب عصبية أبويا عشان قلقه على مستقبل.. وأنا اللي قتلت السادات.. وأنا اللي فجرت البرجين فى أمريكا.. وأنا سبب معاناة أطفال الصومال.. وأنا اللي ضيعت الثورة.. دا أنا حتى ليس لى الحق أن أطالب بتعويض أدبى ومعنوى عن كل السرقات التى تحدث لى وأنا ناثم.. أهلى بيتعاملوا معايا لما بنام على إنى يموت ولازم يورثونى.. دا بياخد الشاحن ودا



بياخد البيسى ودا بياخد شيكولاته ودا بياخد باقية سندوتش واكل نصه.. أنا لو حطيت هيروين في التلاجة هصحى ألاقيم شموه، ولا أحد يهتم بشكوتى ولا أحد يفهم أن الموضوع ليس بهذه التفاهة.. الموضوع مش هديك تمنها ولا هجبلك واحدة بدلها.. الموضوع إنى يبقى مهيا نفسيا على أكل الحاجة دى في توقيت معين وصدمتى ساعتها إنها اختفت مش هينة، عارف.. أنا بدأت أصدق فعلا كلامهم إنى مش أخوهم وانهم لاقونى عند باب الجامع وأنا صغير وصعبت عليهم وربونى معاهم!

أما قرابىي فكلهم مضطهدنى.. الأقارب هم مجموعة من الناس وجدت نفسك متورطا في إظهار الاحترام الزائد لهم بحكم جينات لعينة من الأبوين، ويمتاز قرابىي بأنهم مش ضيوف مثاليين.. تعريف الضيوف المثاليين عامة: هم الناس اللي بيبجوا متأخرين ويمشوا بدرى.. أما الضيوف المثاليين في نظرى: فهي اللي ما يبجوش خالص، أقاربىي زيارتهم ثقيلة على القلب، يتحول البيت قبل زيارتهم لمنشأة عسكرية حساسة من حيث التنظيف والترتيب وعمل ٢٩ نوع من اللحوم والمكرونات والمحشيات والحلويات وبعد الحلفانات بالله وبالطلاق وشرف العايشين والميتين يأكلون قرابىي بالكاد ثمن السفرة، واتدبس أنا في الأكل البابت لمدة عشر أيام متتالية، ومشكلة قرابىي إنهم لا يدركون إنك كبرت وبقيت شحط، يظنون طوال الوقت

يكون وهم يكادوا يقعوا على قفاهم من الضحك عن طفولتك البائسة.. فاكِر يا حمادة لما كنت بتعمل نفسك طرزان وتيجى قدامنا تقلع البنطلون وتعملها على السجادة وانت عمال تصرخ وامك تمسكك تعبطك هاهاهاهاه.. طب فاكِر في إسكندرية لما كنا في البحر وكنت مزنوق فطنط سراح خليكك تعمل بى بى وشطفتك في المياه، قال يعنى بتعلمك العوم هاهاهاه.. طب فاكِر لما كنت بتعذب دبابة وامك قالتلك ربنا هيعمل فيك كده يوم القيامة فضلت تصلى وتعيط وتدعى ربنا يخلّ الدبابة تساعك هاهاهاه.. طب فاكِر لما دخلنا المطبخ مرة لقيناك قاعد على البيض مستنيه يفقس ويطلع كتاكيت هاهاهاه.. هو إيه الظريف والمتع والمبهج في الذكريات السخيفة دى مش فاهم! كل ما أفهمه إنى بقاوم طوال الوقت رغبة ملحة في طردهم من البيت ورغبة أكثر إلحاحا برزعههم قلمين على أصداغهم قبلها، ولكن أجد نفسى عاجزا، بل ومجبورا على الاستماع للفقرة التالية.. فقرة ذكريات اللطافة والاستطراف!

تلك الفقرة التي كانت تبدأ معى قديما بلازم نجوز حمادة لإسراء بنت عمته، وكنت وقتها أنظر لإسراء التي كانت أشبه كثيرا بشبابش حمامات الجوامع وأبكى على مستقبل الأغبر الذى ينتظرنى قبل أن أكتشف إن قرابىي بيهزروا، ولم أسلم من تهريجهم واستطرافهم حتى الآن.. والذي كلما سمعته أفكر كثيرا أن أتصل بالأستاذ أحمد آدم

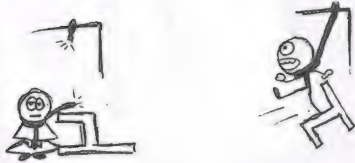
اعتذر له كوني رأيته سخيفا في يوم ما، ذلك على الصعيد الظاهري، أما على الصعيد الداخلى الحقيقي فأقاربى كلهم منافقون، كلهم يرتدون أقتعة الحب ولكن النفوس الله وحده عليهم بيها، كلهم ييقطعوا في فروة بعض، وأول ما يشوفوا بعض يضحكوا وعضمهم يتكسر من قوة الأحضان، لذلك أعرف جيدا أنهم لم يكفوا طوال الوقت عن تسخين أهلى عليا.. بحجة إنهم خافين على مستقبلى، وأنا عارف إن مشاعرهم مزيفة وانهم ما بيتمنوش الخير لحد، أنا عارف كويس انهم نوعين، يا إما متغاطلين من نجاحى عشان عيالم فشلة، يا عيالم ناجحة ونفسهم أبقي فاشل عشان ما اتساویش بيهم.. صدقتى الي ابنها دكتور نفسها كل ولاد الناس الثانية عيانين!

معنديش في حياتي غير تيتة، طب تصدق حتى تيتة مضطهدانى.. روحلتها آخر مرة في صومعتها أفضفض معاها شوية، أول ما دخلت بوست إيدها وتقريبا كانت داهنة كريم تسليخات عمال بتف من طعمه لحد دلوقتي، فتحت التلفزيون جيت كليب هيفاء وهبى الجديد راحت مزعة.. استغفر الله العظيم إيه الأشكال دى.. دول هايودونا جهنم، غيرت جيت قناة دينية لشيخ كله عمال يزق راحت مصوطة.. استغفر الله العظيم إيه الأشكال دى... دا دول اللي هيحبونا في جهنم، طيب عايزه إيه يا تيتة.. قالتى هات كريم وفاطمة، جيت المسلسل ولسه بتتفرج راحت مزعة.. بص بقى هيضرها

دلوقتي بالقلم أسهلها زعقت فيه، أيوه يا تيتة منا خدت بالي، راحت مكلمة: وهى ليه تزق؟ هو فيه بنت تعل صوتها على راجل؟ معلش يا تيتة قليلة الأدب ومتربش.. اتفرجى اتفرجى، وكملت هى ولا كأتى بقول حاجة: أنا معرفش إيه الي حصلها.. كانت كويسة أول المسلسل ودلوقتي بتخونه مع صاحبه وهو يا عينى معرفش، فرددت في ملل: معلش يا تيتة هما عيلة ف بعض المانش دعوة.. خلينا نتفرج، راحت مكلمة: مهو العيب على فردة الشراب الي نايم على ودنه.. استغفر الله العظيم.. معلش يا تيتة قلبك أبيض سيبينا نتبيل نتفرج بقى بعد إذنك.. باقولك بعد إذنك أهو، فقالت بإصرار: أصل إنت متعرفش.. صاحبيتها كان جوزها الأولانى منكده عليها.. يا تيتة بلعن أبوها على أبو صاحبيتها.. أنا سلطان والله.. امسحيتها فيا أنا. وقمت فقلت التلفزيون، ثم سكنت لثانيتين وقالت: بس تعرف والله خير ما عملت يا ابنى إنك قفلته دا كان دوشة أساسا.. تعالى.. تعالى أقعد جنبى هنا نرغى.. واحشنى يا واد.. اجبك تاكل.. اتعديت ولالسه.. أأشرك برتقال.. فيه تفاح هنا تحت الكنبه هاته.. وفيه حلويات تحت السرير!!، أنا بس نفسى أفهم يا تيتة إنتى ليه غيبة الحاجات دى كلها وانتي قاعدة لوحده؟.. عموما شكرا يا تيتة بطنى وجعانى أصلا، راحت مصوطة: تبقى محسود.. والله محسود استنى أريقك وأبخرك، فصرخت فيها: يا ستى واخذ برد في بطنى.. بطلى حر كاتك دى ما تحسسنيش إنك من أيام عبدة النار أبوس إيدك، فنظرت هى للأرض

بيك ارحم بكثير من صديقك اللي بيفركش ويرشطلك في حياتك!  
 طبعاً تريد أن تسألني ولماذا لم ترتبط مثلهم؟! أقولك إنني مضطهد  
 عاطفياً، أنا كنت فعلاً معجب بزميلتي في الجامعة.. مش معجب أنا  
 كنت بحبها بصراحة.. اربع سنين بحبها بس مش عارف أقولها..  
 عشان سبب بيان تافه بس هو معقد.. عمرها ما يتقف لوحدها..  
 دايماً وسط صحباتها.. مش عارف استفرد بيها.. خايف دايماً من رد  
 الفعل، خايف لو كلمتها قدام صحباتها يسكتوا بس هي تهزأني..  
 واخاف لو هي سككت هم يهزأوني.. واخاف لو الاتنين سكوتوا يبقى  
 أنا كده هزقت نفسي!

عايز أقولك على حاجة أخيرة.. أنا الساندوتشين خلصوا ولسه  
 مامتش.. مش بقولك أنا مضطهد!



بدراما شديدة ثم مصممت شفتيها وقالت بحسرة: والله يا ابني انتو  
 جيل بتصعبوا على الواحد.. مشفتوش أيامنا احنا كانت كلها حب  
 وسعادة والناس كانت قلبها على بعض ويتخاف على بعض، وهنا  
 نظرت لها بغضب وأنا تأمل ملاحظها المغلوب على أمرها واتسحبت  
 من لسانى: يا تيتة بلاش بقى البوقين دول يا تيتة.. ده اتنى محدش  
 ييكلمك في العمارة كلها.. فصرخت: ييقولوا عليا لسانى طويل.. أنا  
 يا ابني لسانى طويل.. ما ترد يا حيوان.. انت يا بأف ساكت ليه..؟!  
 أنا لسانى طويل يا جزمة.. أنا عمرى قليت أدبى على حد يا طور  
 انت.. ما تنطق يا حمار؟!

صديقى الذى لا أعرفه أنا مضطهد، أنا ليس لدى أصدقاء.. كلهم  
 مرتبطون.. مصاحبين يعنى، اكتشفت أن صديقك يظل صديقك  
 إلى أن يرتبط، أول ما يرتبط لن تسمع له حنن، أكلهم كعادتنا  
 زمان نخرج في الويك إند وأيام الأجازات يقولولى انهم خارجين  
 مع صحباتهم وأنا قاعد زى الكلب ستنجل لوحدى، والحق يقال..  
 إننى ساعات بسمع صوتهم، لا مش ساعات هو غالباً في حالة واحدة  
 بس.. أول ما يتخانقوا مع الياي بيحبوهم، وقتها يتصلوا يشتكوا  
 ويصرخوا ويعيطوا وأنا اسمع واطبطب واحلل واتدخل واتوسط  
 واحل واصالح لحد ما النفوس تتصافى وأول ما يرجعوا لبعض  
 يتنفض لى تانى، ولكن الحق أقول لك، صديقك الذى يرتبط ويقطع



قول قول ..  
مش هازعل

أنا من النهاردة هاحط جزمة  
في بتي واقول اللي الناس عايزة تسهمه



اللي استحملوني بها فيه الكفاية.. أنا النهارده هتغير.. أنا النهارده هتقول لكل واحد حقيقة في وشه، كنت في تلك اللحظة بالصدفة أنتظر صديقي بأحد الكافيهات والذي حضر أخيرا، وكالعادة قبل أن حتى يقول لي صديقي إزيك، بادرني ماسكا أطراف تى شيرته.. حبيب قلبي ها إيه رأيك في الحقة البولوى دى؟ لسه جايله من فرنسا طازه وحياتك.. مش تجنن عليا.. مش حتاكل منى حته..؟!، ثم ثنى صديقي ذراعيه مبينا عضلاته وأكمل: لا وبص مبيته الباي والترأى وهتهوس البنات.. الله إنت ساكت ليه.. إيه رأيك؟، فنظرت له نظرة صامته طويلة أتأمل منظره، ثم شربت بق من النسكافيه الموضوع أمامى وسكت، فنظر لي بعتاب هامسا.. إيه يا معلم ما تقولى رأيك.. قوله أيا كان ما يهكمش.. قول قول مش هزعل.. فانشجرت فيه: هو انت مش ملاحظ أن شخصيتك مالهش أى علاقة بشكلك، بينى الرجالة هى اللي بتعمل العضلات مش العضلات اللي بتعمل الرجالة.. إيه فائدة تبقى وحش من برة وانت عيل فرفور.. وإيه فائدة يبقى لبسك كله حاجات أصلية وانت دماغك تقليد؟!، المهم إن الدكتور قالى إن البوكس اللي خدته مجاش أوى ناحية عصب العين وفيه أمل أشوف كويس الفترة اللي جايلة!

بعد زيارة الدكتور كان لا بد أن ألحق ميعاد شغلى، ورغم أننى كنت متأخرا إلا أننى عندما دخلت على رئيس التحرير في مكتبه وقف

أعانى جدا هذه الأيام من ضميرى المزعج، وأصبحت أتحبب أن أكون وحيدا، فالوحدة تجبرك أن تختل بنفسك في لحظة صدق، وأنا وفي تلك اللحظات أبهلى.. وأمرمطنى وأمسح بكرامتى الأرض، إن ضميرى المسكين ساعتهما ينقح عليا نقح صباغ رجلك الصغير وهو محشور في جزمه أصغر نمرتين، وقد انخبط ٣ مرات ورا بعض في الكومودينو! الحق أقول لكم أنا منافق.. أيوه أنا بعترف.. أنا منافق جدا!! أقول ما يريد الناس سماعه بغض النظر عما أشعره فعلا تجاههم، أشعر أننى بذلك أسعدهم ولكن على الجانب الآخر أنا غير سعيد بالمرّة.

حتى ذلك اليوم، الذى مرت عليا لحظة غبرة من لحظات الصدق مع النفس دى، رأيت صورة لغاندى حزينا بجسده الهزيل وصلعته والبشكير الملفوف فيه وتحتة جملة غريبة منسوبة له.. كهريتنى ودغدغت أعماقى: وما فائدة أن ترضى الناس جميعا وتحسر نفسك؟!.

ياااه يا عم غاندى أد إيه أنت حاسس بيا.. أنت كنت فين من زمان.. أنت إشارة ربنا بعتها على عشان أرحم أعصابى ومرارتى

كانت نفسي في أقصى حالاتها سوءاً، أشعر الآن أنني أحتاج لأن أفضض لأحدهم.. كلمت خطيتي نتقابل.. وبعد نصف ساعة من الصمت و٩٢ مالك و٦٨ إيه اللي حصل و٥٤ مش هسيك غير لما تقولى إيه من علك؟ قررت أنطق بكلمه واحده بس.. مميش، اقربت هى بخبث كرسها منى واخترت رائحة عطرها حواسى، ووضعت يديها بدلع على ملامح وجهى تداعبها وتدغدغها، ثم نظرت فى عينيا نظرات غير بريئة وقالتلى وصوتها يكاد يخنفى من رقتة: فيه إيه بس يا بيبى.. فيه إيه يا بطنى.. مالك يا موزتى.. مالك يا بيضا.. إنت مش داينا تقولى إنك بتحب تحكى معايا عشان أنا الوحيدة اللي بعرف أحتويك وبفهمك من غير ما تتكلم، وهنا نظرت لها نظرة عميقة.. وسكت..! فنظرت لى خطيتي بدلع وقالت برقة أكثر من الأول: إيه ده انت ميتحبش تحكى معايا ولا إيه؟!.. صارحنى يا بيبى.. عشان خاطرى قولى.. قول قول مش هزعل، وفي تلك اللحظة مش عارف إيه اللي خلانى ممسك لسانى وهيبت فيها: أحكى..! أحكى معاكي فين.. هو إنتى بتدبني فرصة.. بتبندى المكاملة.. بيبى هو أنا عمتلكش.. مش نيفين اتخطبت! لا وعزمتينش على الخطوبة المعفنة.. أصلها بتغير منى وخايفة خطيها يصلى ويسبها.. أصل أنا عمتلكش.. مش احنا اتقابلنا صدفة.. واد ملزق كده لقتيه مانكجها.. وهى إيه بقى وشها جاب ألوان قدامى وهى لابسة الدبلة والخاتم وماهاش وش طبعاً.. بس عارف ذوقها بيئة أوى يعنى فى الاتنين.. خطيها

مهللاً.. إيه يابنى الي أخرك دا أنا مستنيك من بدرى..! كاتب المقال الجديد بتاعى ومستنيك تقولى رأيك.. أنا متأكد إنه هايحبك زى كل مرة، أنا هطلبك لمون عشان تقرأه بمزاج.. اتفضل اتفضل، ويدأت بالفعل فى قراءة المقال.. قريت أول سطرين مقدرتش أكمل من القرف.. كل روائح البى المركز من تحت كبرى مصر تجمعت وكتمت على صدرى.. حاولت أن أتمالك أعصابى وقتله وأنا بشخبط فى المقال: بص هو حلو بس شيل الحتة دى وياريت الحتة دى كيان وياسلام بقى لو شلت كيان الحتة دى، فنظرت لى رئيس التحرير باستغراب وهو يفك رابطة عنقه قائلاً بحنجرة مكتومة: دا كده مافاضلش غير العنوان.. فلاحقته: وياريت تغير العنوان أصلاً دا سخيف جداً.. فسأل فى استنكار: ياه للدرجة دى.. هو المقال ماعجبكش ولا إيه؟.. فسكت.. فقال لا لا ماتبخلش عليا برأيك أرجوك.. الواحد مكبرش على إنه يتعلم.. صارحنى.. قول قول مش هازعل، وهنا وجدت نفسى أصرخ فيه وكأننى أخرج كل كبت سنين الشغل: يا راجل هو دا مقال.. دا لو عيل فاشل فى تانية إعدادى بيكتب مواضيع تعبير حيبقى أحسن من الي إنت بتكتبه.. إنت فاكرك نفسك كاتب.. دا انت أخرك تكتب مهرجانات لأوكا وأورتيجا دا لو وافقوا أساساً المهم إنى لما لقيت مكافأة آخر الخدمة ناقصة عشرين جنيه.. قلت عادى.. الي عند رينا ماير وحش!

والخاتم... عكس البت سالى.. هو أنا عكتلكش.. مش سالى التجوزت شوف البت حلوة إزاي.. وتتجوز واد بقة كبير واهبل وشبه السمكة نيمو.. شكلها اتجوزته استخسار.. وفلانة اتحرق وترتانة اتنيل ورغى رغى من ١٢ بليل لحد ستة الصبح، وفي الآخر تقوليل أوعى أكون طولت عليك يا بيبى.. أنا بكره رغيك.. بكرههههه.. وبكره تفاهكت وحكاويكى الي مالهاش أى ثلاثين لزمة.. أنا كنت بقولك بحبك عشان شخصيتك، بس الحقيقة أنا عمرى ماحبيتها أنا حبيت شكلك.. إنتى بالنسبة لى زى العروسة للعبة.. للفرجة وبس، المهم إن أنا مؤمن بالنصيب والقدر ويعدين يا أخى مش لازم تحب المهم تكون عملت ذكريات كويسة فى الحب.. زى القميص ده الي هى رمتنى عليه بعصير المانجا.. كان أول لبسة والله!

خدتنا من قاصرها ويكل يؤس روحى البيت، لسه داخل أوضتى شافتنى أمى فى المطبخ ندهتلى بفرحة: تعالى خد.. مش حصدق عملاك إيه على الغدا النهاردة.. عملاك كنتاكى حتاكل صوابك وراه.. وهنا وقفت متحاة.. عامله كنتاكى إزاي يعنى؟! فأكملت هى: فاكرك لما دوتك الكبد والكشرى والشاورما والبيتزا من إيدى وطلعوا أحسن من الي بيتعملوا برا.. النهاردة عملاك كنتاكى.. خد امسك دوق الورك ده وقولى رأيك، أخذت الورك بحذر وقضمت

منه قضمه واحدة بلعتها بالعافية، ثم نظرت على الأرض مطأطأ الرأس!.. فسألتنى والابتسامة تعلو وجهها: ها إيه رأيك بقى مش أحسن من كنتاكى بدمتك!؟ فنظرت للورك المسكين فى يدى الي كان مدي على قرنيبط وأنا باستعين من الشيطان ويقول لنفسى: اخرس.. اخرس خالص.. وبالفعل.. سكت!، فبادرتنى بحنان بالغ: إيه يا حبيبى لو معجبكش قول أطلبط الوصفة عشان يطلع حلو المرة الجاية.. عشان خاطرى لتقول.. قول قول مش هزعل.. ولقيتنى بدون وعى بصرخ فيها: أنا نفسى أعرف إنتى امتى- حقتعتنى إنك فاشلة فى الحاجات دى..!؟ نفسى ماتحرجش نفسك وتأكلينا العك دا غصب عننا.. ما تعملى يا ستى الحاجات الي بتعرفى تعملها.. ركزى فى البامية والملوخية والفاصوليا.. الي ماتعرفش عمله سيبه لغريك ماتعملش فيها الشيف شربينى.. أكلك وحش.. طعمه وحش.. مالوش أى علاقة باللى بيتباع برة، المهم إنى لأول مرة أكتشف إن سندوتشات مؤمن بيبقى نصها خس ونصها الثانى «يايونيز!

لم يكن متبقيا غير «أبوا».. كان يجلس يهدوء يشاهد التلفزيون فجلست بجواره، كانت الساعة تدق العاشرة مساءً فى نفس الوقت الذى دق فيه كفه الذى ارتفع لأربعة أمتار قبل أن يتهاوى بكل قوته على قفايا كنوع من هزاره المتعارف بيننا، طالبا أن أحول من قناة

«العربية» لقناة «الجزيرة» لمشاهدة حصاد اليوم... برطمت في نفسي وأنا أقلب القناة.. دم وقتل وخراب وقرف تانى يارب توب علينا بقى.. فصرخ فى: ولدا إنت إزاي تتكلم كدة على نشرات الأخبار؟!..  
فظنرت له باستغراب كأننى خضت فى أعراض عائلته، حتى أكمل:  
إيه..؟! وهنا وضعت يدى على فمى بكلتا يدى.. واتنيلت وسكت!،  
وهنا قال بحنية: لا لا يا ابنى.. أوعى تخبى عليا.. احنا شركا فى بيت واحد ويتفرج سوا ولازم تقولى رأيك عشان آحد بالى بعد كده..  
والله لانت قایل.. قول قول مش هازلعل.. ولا أعرف لماذا تحولت كالمراد الذى خرج مؤخرا من القمم.. تحولت لوحش وأنا أصغر فيه: هو إنت عمرک سألتنى بحب إيه ومابحش إيه، أخبار أخبار أخبار! يتبقى بتغير على فيلم قلبى بيتقطع.. بتعدى على تمثيلية بقی بتمرط.. يتقلب على فيديو كليب وكأنك بتخترطى بالسكىنة كدة..  
كل دا عشان إيه.. عشان فى الآخر تحييب ناس عمالین يقتولواف بعض..  
ليـــــــــــــــسه.. أنا عمر ماكان ليا رأى فى أم البيت دا.. أنت بتذلنى عشان ماسك الريموت وبعدد اتفرج معاك بالغضب والاقتدار..  
أنا لو كلب كان حايصعب عليك وتحبيبه غلام الحيوانات شوية فى النص يتفرج عليه، المهم إن النوم على الرصيف مش وحش زى ما كنت متخيل!

بالعكس اكتشفت ان كله فوايد بالذات إني اكتسبت صداقات واسعة بيني وبين أطفال الشوارع، طلعوا عيال جدعان بجذ هزرتنا وضحكتنا، وخلوني الحكم في مسابقة مين هيحذف قطط صغيرة على الناس من شيايبك الأتوبيسات أكثر.. خيشة ولا فرخه؟!، لحد ما جالي تليفون فجأة: آلو مساء الخير.. شبهت على الصوت، حتى أكمل: معاك شريف مذكور.. قولي إنت كنت قدمت في المسابقة اللي كنا عاملينها من كام شهر؟، قلته بحذر: آه يا فندم.. بعث رسالة غلط لبرنانجكو.. أنا أسف والله، فقلالي وهو يصرخ: مبروووووك إنت كسبت معنا شقة، كادت أن تفر الدعما من عيني وأنا أسأله: بتكلم جد والله يا أستاذ شريف، قال آه وحية ربنا.. يلا إديني بيانناك.. إنت خريج إيه؟، قلته: أنا إعلام قسم إذاعة وتلفزيون، فرد دون تفكير: طب هایل دا أنا هسغلك معايا كمان يلا أبسط.. بص إنت تيجي بكرة تحضر الحلقة وبعدن نروح نستلم الشقة.. ماشي؟

وأول ما قللت معه لقيت صدی صوت غاندى یتتردد حوالیا فی المكان بصوت عالى.. «وما فائدة أن ترضی الناس جميعا وتحسّر نفسك؟» فصرخت فيه: اخرس بقى.. اخرس بقى یا أخى.. كل الی أنا فيه دا من تحت راسك، الله یخرب بیتك وبيت معرفتك..

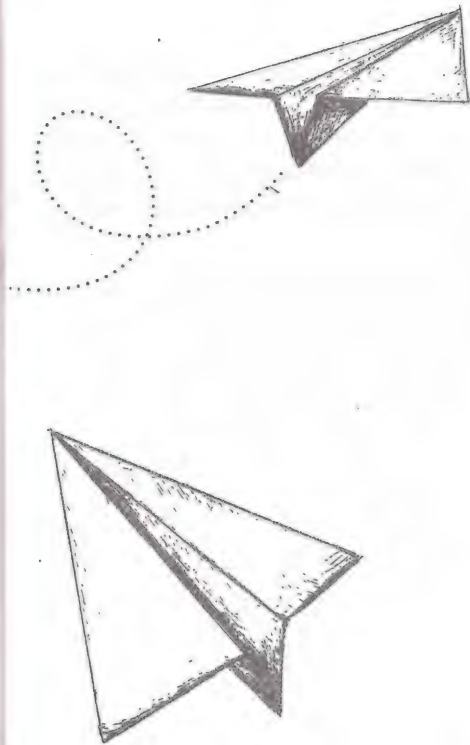




كانت شوره زفت.. أنا خسرت أصحابي وخطيبتى وشغلى وأهلى  
عشان قلت الحقيقة.. أنا من النهاردة هحط جزمة فى بقى وأقول الي  
الناس عايزه تسمعه، لدرجة إن خيشة رمى ققط على الناس أكثر من  
فرخة وأنا قتلهم إنهم متساوين وانسطوا أوى بالتعادل والفرحة  
مكتتش سايعاهم، وعرفت أد إنه قيمة المجاملة والكلمة الحلوة حتى  
لو كذب!

تانى يوم فعلا كنت ضيف الحلقة فى التلفزيون وكانت حلقة عظيمة،  
خلصنا وفضلنا طول الطريق نضحك أنا وشريف لحد ما وصلنا لباب  
الشقة الهدية، ولسه بيدينى المفاتيح راح سألنى بمتهى الرقة والدلع..  
إلا صحيح معرفتش إيه رأيك فىا..؟! وهنا سكنت .. لحد ما قرب  
ويعص ف عيني وقاللى: بليز .. قول قول مش هزعل!

# گربت انت



إنك كبرت.. ده مش رأيي، دى حاجات كتير أوى اللي بتقول كده،  
إنك كبرت أول ما فقدت إحساسك وانت في الفصل وتسمع البنث  
اللي بتحبها بتنطق اسمك وهى بتاخذ الغياب أو بتوزع الكشاكيل  
بعد ما اتصححت، وتحس إنها بتقوله بطريقة مختلفة عن كل الأسمى  
التانية، وإحساسك وانت بتسم على منظر أوى قبل ما تخرج من  
بيتكو لمجرد إنها هتشوفك في الطابور.. ولما بطلت تكتب اسمها في  
ورق المذاكرة، ويوم ما كتبتها جواب ومبعوتوش ويوم ما قطفلتها  
وردة وخفت تدهلها.. إنت كبرت لما عرفت إنكو مش لبعض!

كبرت أول ما سعادتك اتغيرت بعد ما كانت متلخصة في نجمة  
بتتحطك في الكراسى، ولما كان صوت جرس الفسحة أحل صوت  
بيجي في ودك، وفرحتك في حصه مدرس زخم يكون مجاش،  
وحريتك وانت بتسمع دقة الجرس آخر حصه في اليوم، وزعلك من  
صاحبك اللي كان متلخص في خط يرسمه بالطباشير بينك وبينه على  
الديسك، يوم ما كان أكبر كذبة كدبتها «علش مش حقدر أدبك  
ورقة من الكشكول أصل أنا معدى النص»، يوم ما فرحت في  
الدرس لما عرفت إن المدرس هيغيب وحزنت في الدرس اللي بعده لما  
المدرس خلى وقت الدرس مضاعف، يوم ما كرهت الواد اللي كتب  
اسمك على السبورة عشان اتكلمت، ويوم ما دعيت على الواد اللي

نزل يجيب العصايه عشان تضرب بيها، ويوم ما حلفت للمدرس  
إنك عملت الواجب بس نسيت الكشكول وضربك أكثر، ويوم ما  
نفخت في إيدك قبل ما تنضرب عشان ماتحسش بالوجع.. وحسيت  
بيه برضه!

يوم ما لبست الشنطة بالقلوب وعملت نفسك حامل، ولما بطلت  
تمسك النتيجة وتعد فاضلك كام يوم على الأجازة، يوم ما قبلت  
طريقة أبوك في الكلام وهو مش موجود، كبرت لما بقيت تحرى تقوم  
تفتح الباب بدل أختك بعد ما كنت بتدخل أوضتك أول ما الباب  
يخبط، لما بقيت ترد على التليفون وتنخ صوتك وتفرح أوى لو حد  
افتكرك أبوك، لما بطلت تفتح باب التلاجة عشان تشوف اللبنة وهى  
بتضلم من غير متقله، ولما بطلت تعد عواميد النور وانت مسافر  
بالقطر، ولما حسست على شبنك اللي طلع وخفت تحلقه أصحابك  
يضحكوا عليك وخفت تسيبه تضحك على نفسك، كبرت لما بقيت  
تنزل تحجب حاجات من السوق بعد ما كان دورك تقلب في الشنط  
اللي جاية، ولما بصيت للمقر واكتشفت إنه مكش بيمشى معاك ولا  
عمره كان يراقبك، ولما ابتديت تبص للنجوم لأول مرة مش عشان  
تعدھا.. عشان تفكر في مستقبلك، ولما شيلت كل بوسترات المغنيين  
اللي على الحيطه!

كبرت أول ما حضرت فرح وحد قالك عقبالك، ولما اتحدت على

تسريحة شعرك الي على جنب ورجعته لورا، ولما بقيت تروح للحلاق  
يارادتك، كبرت أول لما نزلت تختار هدموك بنفسك، ولما مبقش  
تتكسف تمشى مع أختك في الشارع، ولما بطلت تحيب لبس جديد  
للعيد تفضل نايم جنبه مستنى تلبسه.. كبرت لما بقيت ماتخرجش في  
العيد أصلاً، ولما كانت فرحتك إنك تلاقى فلوس جوا الشيبسى،  
ولما بتكسب كونو هدية، كبرت أول ما ابتديت تبطل تبص على اللعبة  
المهدية الي جاية مع الهاي ميل، وأول ما عرفت تسهر مرة لحد الصبح،  
ولما كانت أقصى صياعتك إنك تلبس الكاب بالشقلوب وتربط  
البوفر على القميص من فوق، وأول ما بطلت تعد كل الي اسمهم  
على اسمك عشان اتعرف انتو كام واحد!

إنت كبرت يوم ما بطلت تشتري شيبسى بالقراخ مش بالطماطم عشان  
الفراخ أغلى، وأول ما شفت بتاع الفريسكا على البحر ونفضتله،  
ولما سمعت زمارة بتاع غزل البنات والأيس كريم وطنشت، وأول  
ما عرفت إن فيه فرق بين طعم البيبسى والكوكاكولا، أول ما عرفت  
الفرق بين حنان ترك ومنى زكى، والفرق بين سباح أنور وأثار الحكيم،  
ولما بقيت تشوف مثل على قناتين في نفس الوقت ومبقتش مستغرب.

كبرت أول ما بطلت تحلف كذب وتقول في شرك أستغفر الله العظيم،  
أو تحلف في شرك على حاجة تانية، وأول ما عرفت إن البوس مش هو  
الي بيخلى الناس تخلف، وأول ما اكتشفت إن شوربة لسان العصفور



مكرونة وما يجمعوهاش من السنة العصافير بجد، أول ما اكتشفت  
أصلاً إن المكرونة بتتصنع مش بتزرع.

كبرت أول ما بطلت تعمل نفسك ميت عشان تخضهم وتضحك\*  
أول ما حد يزغرك، وأول ما فكرت تسب البيت عشان تقلقهم،  
وأول ما بطلت تستخى جوا الدولاب عشان تشوفهم وهم داينين  
عليك، وأول ما عملت نفسك بتغرق في البانيو وأنقذت حياتك في  
آخر تانية!

كبرت أول ما بطلت تحب على نفسك واحدة ف كل حنة تزوحها  
وتتعد تفكر فيها يومين وتنساها، وأول ما بطلت تقلع هدموك أول  
ما يخرجوا كلهم من البيت، وأول ما بطلت تشغل أغاني بصوت  
عالى وتبلك عصاية المقتشة وتعمل نفسك إن أنت بتغنى والجمهور  
بيترمي تحت رجلك، كبرت أول ما بطلت تعيط من غير ما تبص  
في المرآة وتشوف منظر ك عامل إزاي، ولما بقيت تفكر في كل كلمة  
قبل ما تقولها، ولما بقيت تحضن حد إنت مش طابقه، ولما ابتديت  
تسوق العربية بعد ما كان مكانك على طول وراء، كبرت لما بقيت  
تصوم رمضان لحد المغرب، ولما بقيت بتفزع على العيال الصغيرة  
في الملاهى من غير ماتلعب، ولما لقيت العيال الصغيرة بيطلبوا منك  
عديدة، كبرت أول ما بقى يتقالك يا عمو!





كبرت أول ما عرفت إن الدوا طعمه مش فراولة ولا حاجة، وإن شربك للإزاحة كلها عمره ما كان هاينفلك بسرعة، كبرت أول ما ابتديت تفكر قبل متنام بعد ما كيت بتقلب في أى حنة، كبرت أول ما بطلت تغنى قدام المروحة، وأول ما بطلت تعض ذراعك عشان تعمل ساعة، ويوم ما عملت القلم سيجارة، ويوم ما نفخت في الشتا عشان تطلع دخان السيجارة!

كبرت أول ما بقيت تتكشف إن أمك تندهلك باسم دلحك آدم الناس، أول لما طلبت أورد من مطعم باسمك، أول ما بقيت تقلب على سبيس تون في الخبائة، كبرت أول ما طلعت البطاقة، ولما سهرت على أغنية لأم كلثوم في الشتا وصحيت شغلتي فيروز الصبح في يوم صيف.

كبرت أول ما بدلت الشاى بلبن بتاع الصبح بنسكافيه، أول ما اكتشفت إن أكل أمك أحلى من أى أكل تاني، أول لما قعدت على البحر من غير ماتلعب في الرملة، ولما عرفت إن الشتيمة ما بترجعش لصاحبها، وإن اللي ببصالح ما يبصالحش ربنا واللى ببخاصم ما يبخاصمش ربنا، كبرت أول ما عرفت تفاصيل وانت بنشترى، أول ما عرفت تغير لبمة اتحرقت، وأول ما ركبت الأنبوية، وأول ما عرفت تنقى فاكهة من غير ما البياح يضحك عليك، أول ما بقيت تحجب الطلبات من غير ما تكون أساميهاف إيدك وفلوسها ف إيدك الثانية، كبرت أول ما بقيت

تستأذن وانت داخل الأوضة على أختك، وأول ما بقيت تفتح الباب لأخوك من غير ما تذبذبه، وأول ما أمك بطلت تقولك ماتروحش مع حد غريب.. وأول ما بطلت تقعد على حجرها، وأول لما بقى عيب تضحك بصوت عالي، كبرت أول ما الناس بطلت تبوسك في الراحية والجاية، ولما اكتشفت إن خدودك للضرب مش بس للتقريص، ولما بقيت تتكشف تبوس عمك وخالتك، ولما بطلت تسمع صوت البحر في الصدف، كبرت أول ما بصيت لصورك القديمة واستغربت شكلك، وكبرت أول ما احتجت حد يفكرك بالحاجات دى..!

كبرت لما عرفت إن محدش هيقف جنبك إلا لو عشان يشوف مين فيكو أطول، ولما عرفت إن الضحكة بقى مكانها في الصور بس، ولما اكتشفت إن الصور هي الحاجة الوحيدة اللي تهفضل من علاقتك بالناس..!

إنت كبرت عشان تكتشف إن الفرحة بتتناسب عكسيا مع كل سنة بتكرها، كبرت عشان تعرف كلمات جديدة تدخلها في قاموسك زى الندالة والوداع والخيانة والنفاق والمصلحة والتوتر والقلق والفراق والخذلان..، كبرت عشان تكتشف إن كان فيه ناس حاميينك من وحشة الحياة ودلوقتي أنت قدامها راجل لراجل!



على آخر لحظة

ولم أتحرك من البيت! وبسرعة جريت على الفرح ووصلت الساعة العاشرة والنصف وكانت المفاجأة إنى لما روحت الفرح ما لقتش أى حد!

العروسة راحت الكوافير على آخر لحظة ولقت قدامها ١٢ عروسة تانيين وعقبال ما جه دورها كان ميعد الفرح بدأ، أما العريس فراح للمصوراتى على آخر لحظة ولما جه يتصور اكتشف المصور إن فيه عطل مفاجئ فى الكاميرا، لم يكن مفاجئا أوى فكانت الكاميرا تعاني بعض الأعطال البسيطة، ولكن كسل المصور أن يمررها بالصيانة السنوية على آخر لحظة، أما المأذون فكان مأجل يكوى جلابيته على آخر لحظة لحد ما النور قطع فجأة واكتشف طبعاً يروح بقميص وينطلون، وفضل مستنى النور يجي، أما المعازيم فكلهم نزلوا على آخر لحظة ومعملوش حساب الطريق، اللي اتزق منهم على كوبرى أكتوبر، واللى قفل عليه المحور، واللى لقى عربيته مفياهش بنزين، واللى نسي الميعاد لحد ما افكر على آخر لحظة إن وراه ميعد تانى، بس بصراحة أغلب اللي مجوش الفرح مجوش لسبب أهم، إنهم كسلوا ينزلوا يروحوا الفرح على آخر لحظة.

هل تظن أن تلك هى مشكلتى؟ مشكلتى الحقيقية أننى لم أهنئ صديقى بفرحه حتى الآن، أمسكت التليفون فى اليوم التالى وقلت همكلمه ولكن على آخر لحظة قلت دى صباحية أكيد هبقى غلس لو

كان يوم صعب جداً، كان فرح أعز أصدقائى الذى عزمنى عليه من فترة كبيرة، وأنا قد حضرت نفسى لذلك اليوم واستيقظت من صباحية ربنا، وأنا عامل حسابى كويس إنه ليس ورائى أى مواعيد إلا الفرح وعقلى الباطن يدرك أننا اليوم ورائنا بلوة لا يمكن تفوتنى، كان الفرح الساعة التاسعة مساءً، وأرجوك لا تخرجنى وتسالنى لماذا بدأت أجهز الساعة ٨ ونص..!؟ والله ما اعرف، فأنا يا عزيزى قاعد أصلاً صابغ ما بعملش حاجة.. بالعكس ده أنا قاعد بضيع فى الوقت لحد ما الساعة تيجى ٩، لماذا قررت تأخير نزولى على آخر لحظة؟! تلك ليست المشكلة.. المشكلة أننى اكتشفت عدداً من الكوارث غير المتوقعة على آخر لحظة.. زرار بنطلون البدلة مفكوك، وجاكت البدلة اللي افكرت أغسله قبل منام امبارح لسه منشفش، ولازم أغبر الشراب لأن فيهم فردة اكتشفت دلوقتى بس إنها مقطوعة، وفيه فردة جزمة اكتشفت إن كعبها بايظ كان محتاج يتصلح، وأصبحت فجأة ف صراع مع الوقت.. إحاربه لكى لا يمر وأنا أجرى كالمجنون أصلح كل حاجة وأنقذ ما يمكن إنقاذه، إلى أن وصلت الساعة ٩ فعلاً

كلمته، وانتظرت حتى مر أسبوع كامل أمسك فيه الموبايل وأقول خلاص بقی أهنيه، ولكن على آخر لحظة أقول لنفسی الراجل فی شهر العسل لیه العکنته دي، وانتظرت حتى مر شهر وقلت أهنيه ولكن على آخر لحظة قلت لنفسی هبقى بايخ أوى أهنيه بعد المدة دي، ولكن الحمد لله أخيرا خلصت ضميري وباركتله على فرحه ونجاح بنته فی الإعدادية مرة واحدة!

أمر على محل الهدايا أربع مرات فی اليوم، ولكن أقرر أن أشتري هدية لعید ميلاد صديقي قبلها بنصف ساعة، لأجد الهدية أتباع والمحل ولع وصاحبه جاله الإيدز، أيام الثانوية كان صديقي يسأل صديقي الآخر: قولي انت خلصت الفيزيا كام مرة؟ فيرد وهو عينه ف الأرض: مرتين بس!، أما أنا فصامت مرددا بداخلي قرارى بحسم «هذاكر من بكر» إلى أن يسحب منى المراقب ورق الملازم وهو يوزع ورق الأسئلة ولا تسألني لیه كل اللي سبته جه منه الامتحان!؟

أسأل نفسي لماذا أنتظر تواشيع فجر رمضان ليصرخ الرجل الصلاة والسلام عليك لكى أشرب على آخر لحظة، لماذا أصبر على نفسي وأستحمل الجوع حتى أقع من طولي وأظل أرحف على بطني حتى التقط الموبايل وأتصل بأى مطعم وأخبره وأنا أصارع أنفاسي الأخيرة: هيلب.. بليز هيلب!، لماذا أؤجل شحن الموبايل وانا عارف إننى خارج ليفصل بعد نص ساعة وأظل محتاسا بقیة اليوم، لماذا أؤجل



على آخر لحظة مشاهدة فيلم هموت واشوفه فی السینما لأجده اتشال أصلا خالص!؟ لماذا أجد شيئا ضائعا منى وعلى آخر لحظة اكسل أن أضعه مكانه على أمل إنى هتكتعلب فيه تانى ولا أجد له أثرا بعد ذلك للأبد!؟

وعلى آخر لحظة أظل أنلکع بصورة غير مبررة قبل أن أنزل أقابل صديقي ف الموعد المحدد، وأجد أن الوقت جرى فجأة، وفجأة أيضا يكلمنى يشوفنى فين فكنسل، فيتصل تاني فكنسل، فيتصل تالت فكنسل بعزيمة، يا رب دبرنى ماذا أفعل وانا مزنونق زفقة الفرخة فی عرقوب المنور مش عارف أقوله إيه، إلى أن تأخذنى الشجاعة الأدبية والمعنوية وأقف فی البلكونة أرد عليه واسمعه صوت الشارع حتى يتأكد أنني فی الطريق وانا أساسا لسه مغيرتش بتطلون البيجاما، أما المفاجأة فإن صديقي نفسه بيكون لسه موصلش، لأنه على آخر لحظة، افكر إنه لسه متغداش، وقرر يستنى أمه لحد ما تخلص طبيخ، وامه نفسها كانت قاعدة فاضية طول النهار بس استنت على آخر لحظة عشان تقوم تطبخ من غير ما تعرف هى بتعمل كده لیه برضه!

لتكتشف أنك أخيرا الحمد لله لست وحدك الذى يحمل لعنة آخر لحظة، ولك فی الزيارات عبرة، ببقى عارف إن فيه ضيوف جاين الساعة ٧ ومتقومش تنضيف البيت إلا سبعة إلا ربع، عشان الضيوف فی الآخر عمرهم ما يسيجوا سبعة أصلا.. لانهم يبقروا يجيبوا علبة شيكولاتة وهم جاين على آخر لحظة.



وانظر يا عزيزى للزيارات نفسها، نكون قاعدين بالساعات نبص في خلقة بعض واحنا ساكتين، يتخلل سكوتنا الجملة الشهيرة، وانت عامل إيه؟!

بعدها نختار أى موضوع تافه نتكلم عنه، نتكلم والدى مع عموزاى إن ميدو كبر بقى شاطر فى العربى وجاب الدرجة النهائية فى المات وميس آلاء بتاعة السابنس رسمتله نجمة فى كراسته.

أما أمى فبتكلم هى وطنط عن هند بنت طنط عفاف اللي اتخطبت لولد أمور ومحدث عارف وقعته إزاى، رغم أن ضبها أد كده وحوله!

أما أختى والبنات فبيتكلموا عن موضوع فلسفى عميق أهم من ده كله، إزاى أغانى عمرو دياب القديمة أحلى بكثير من أغانيه الجديدة؟!

إلى أن تأتى تلك اللحظة الحاسمة، وكل واحد فينا ييص فى ساعته، وصاحب البيت يتأوب، وتبدأ أسرتك ينتابها شعور مفاجئ بالتأخير، وتبدأ مراسم الوداع، وهنا تتفجر اللحظة الدرامية الكبرى، التى تبدأ أول ما صاحب البيت يفتح الباب عشان نروح، فجأة ينزل وحى ما غامض على العيلتين، يخليهم يفكروا كل الكلام المهم اللي نسيوا يقولوه، مع إن بقالهم تلت ساعات مايقولوش أى حاجة ليها لازمة، وهو يا عزيزى نفس الوحى اللي بيخلينا نرغى فى التليفون بالساعات، ونفتكر كل اللي إحنا عايزينه قبل ما نقفل الخط، تلاقى اللي معاك على

الخط بعد ما اطمئن عليك وعلى أسرتك وعيلتك وجيرانك واحد واحد، وعرف اتعديت إيه ونمت كام ساعة ودخلت الحمام كام مرة، يجى ف الآخر يقولك المهم بقى قبل ما اقفل... آخر دقيقة فى المكالمة بتبقى نص ساعة لوجدها!

وبمناسبة كل هذه الأشياء الغامضة اسمحلي أسألك فى حاجة ثانية .. لماذا أصبحنا نردد أشياء ولدنا عليها وأصبحنا نحفظها ونؤمن بها دون وعى أو تفكير، يا ترى من هو أول واحد قال إن خمسة وخمسة للحسد ودلق القهوة خير ورش المية عداوة؟! من أول واحد قال هذا الكلام ونحن رددناه وراءه ولماذا صدقناه؟! من الذى قال إن الجمال مرتبط بالرشاقة، من هذا الحيوان أموت وأعرفه..! لماذا لم يقل مثلاً إن الجمال بالكروش، والأرداف الممتلئة والحدود المكبلطة؟! هكذا كنت أسأل نفسى وأنا أتابع تصفيات نهائيات ملكات جمال العالم، وهم يختارون أرفع واحدة لينصوبها على العرش، ولهذا أدركت عدم وصول أى مصرية لتلك المسابقة منذ أن خلقت!

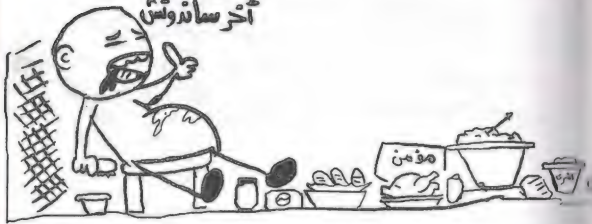
فأنا وأنت يا صديقى من التعمساء الذين لم يجيدوا سوى الأكل ليكون صديقهم المخلص وقت البرد والاكنتاب والانبساط والمذاكرة والشغل والفرغ والملل، إحنا بناكل كثير بدل ما ناكل فى نفسنا، ولكن أنا أعترف أن طفاستى كانت على حساب سعادتى التى أصبحت تتناسب عكسياً مع كل خرم يزاد بالخزام، ألاحظ أن

كل مناسبة بالأكل، شم التسميم بالفسخ، رمضان بالياميش، العيد الصغير بالكحك، العيد الكبير باللحمة، المولد بحلاوة المولد، عاشورا بالمهلبية، والخطوبة بالشيكولاتة والفرح بالأوبن بوفيه، والعزا بالقرص، والنجاح بالحاجة الساقعة، المناسبة الوحيدة اللي مش مرتبطة بالأكل عندنا هي عيد القطن، لأنه ملقوش حاجة تتاكل فيه غير الفانلات الداخلية!

أما أنا فطلع روح أمي حرقيا عشان أخس وبفشل، أشاهد فيلما تسجيليا مريرا عن أضرار الوجبات الجاهزة فيجربى لعابى على منظر الأكل وأطلب وجبتين كومبو وأنا أكمل مشاهدة الفيلم، قررت أن أكهرب التلاجة لكى أحرم نفسى بالعافية من فتحها والمشكلة إنى أدمنت كهربية التلاجة، ابدأ يومى بحزم وأشرب النسكافيه من غير سكر ولبيل بتعشى مشبك!

ولكن مع منظرى الذى أصبح يتحول تدريجيا لفيل صغير، يلبس الأسود عشان بيلم، ويشفط بطنه وقت التصوير، ويطلب وجبة

ان شاء الله  
آخر ساندوتش



كل شيء تغير في حياتي، قراراتي، أصدقائي، مبادئى، ويظل كرشى الوحيد الصامد أمام تحديات الزمن، وأصبح منظرى بكرشى العالق بوسطى كالزيتونة في خلة الأسنان يزيدنى بالاكنتاب وأنا عندما أكتب أفش غلى ف الأكل فأتحن وعندما أتحن أشعر بالذنب فأكتب وأفش غلى ف الأكل وتستمر دائرة الحياة بلا نهاية!

والغريب إن كل الناس تلاحظ تضخم كرشى المرعب إلا أمي، وهى أم مصرية أصيلة ربطت كل حاجة بالأكل، كل ما يتحب شخص أكثر كل ما بهتم تأكله أكثر، ابنها المسافر بتضايق أوى لوجه فجأة عشان مايتلحقش بعمله أكل كويس.. الأم بتفضل تفكر ابنها المسافر هايجي ياكل إيه أكثر ما بتفكر هو هيقعد معاها أديها!

أمي هى أم مصرية لما ولادها بيتعبوا بيبقى عندها سبب واحد لكل الأمراض: عشان ما يتاكلش كويس! وده اللي يخليها في فترة تعب أى حد من العيلة بهتم ياكل إيه أكثر ما مايتهم يياخد الدواء ولا لا! والأم هى جزء من الثقافة العامة، اللي زرعت علاقة غامضة ربطت بين الفرحه والأكل من غير ما نحس، وده اللي حصل لما ارتبطت



عائلي من كنتاكي فيسأله الكاشير بلطف حتاكل هنا ولا تيك  
أواي؟! جاء اليوم الذى قررت فيه قرار بلا رجعة.. من النهاردا  
ريجيم.. وريجيم قاسى كان.

أنا الآن فى منتصف الليل أمسك طبق به قطعة جينة قريش بائسة  
ونصف رغيف عيش سن وخيارة.. أنا الذى كان لا ينام إلا على بيتزا  
تشمز لافرز لارج ولترين بييسي!.. يا ليوسى ويا لغدر الزمن! أشعر  
بدموعى بعدها تنهمر بصمت ويدى ممسكة بعلبة زبادى خالية الدسم  
أكلها ببطء كطفل صومالى يكاد يقتله الجفاف.. نمت وأنا أتحسس  
بطنى من الجوع.. وسريعا ما رأيت نفسى فى الحلم.. حلمت بأبنى  
أقف وسط شارع ضخم.. خالى من البشر لدرجة إنه لم يكن به إلا أنا  
تقريبا.. وقفت أتأمل الموقف وأسأل نفسى أنا فىن وبعمل إيه هنا؟!،  
حتى ظهر لى فجأة من بعيد كائن غريب غير واضح الملامح، ما إن  
اقترب قليلا حتى وجدته سندوتش حواوشى تبط منه قطع اللحم  
الصغيرة النفاذه، كان يسير نحوى ببطء بغموض لا أفهمه، ظننت  
أنه ضيف عابر فى الشارع مثلى فالتزمت السكون فى مكانى أتربق ما  
سيحدث، حتى زادت سرعة خطواته وبدأ سندوتش الحواوشى فجأة  
يركض نحوى.. ففهمت أننى الهدف وظللت أجرى منه بلا وعى وهو  
يلاحقتى، كنت أجرى بكل سرعتى وهو يجرى ورايا والبصل يقع منه  
هنا وهناك إلى أن اختفى ووجدت نفسى أمام بحر واسع، ياه أخيرا

تخلصت من ذلك الوغد، أنردت ظهري على الرمال الناعمة التقط  
أنفاسى حتى ظهرت من بين الأمواج عروسة البحر، شعرها الذهبي  
وعينها الزرقاوين وقوامها الملقوف كانت طلتها شديدة الجمال..  
شديدة البهجة.. تماما كما تظهر فى أفلام الكارتون.. كانت تبسم لى  
برومانسية وما أن رفعت رأسى ببطء لأرد لها التحية وابتسامتى تحتل  
وجهي، حتى خلعت قناعها السافلة ويظهر لى سندوتش الحواوشى  
من جديد وقد قفز من البحر يجرى ورايا، ظللت أجرى منه بلا  
وعى، حتى اختبأت بين أشجار غابات كثيفة، وقفت وراء شجرة  
ضخمة التقط نفسى بصعوبة حتى وجدت من يقول لى.. حلو المكان  
ده مش هيعرف يجيبك منه.. كان ذلك صوت دبوس كنتاكي قاعد  
مجموعس يدخن سيجارة بمزاج.. ابتسمت له ومددت يدي لمصافحته  
أحييه على مساعدته لى بكل امتنان.. فصافحتى بحراة وحاولت أن  
أسحب يدي من تحت يديه فنظرو لى بكل شر وقبض على يدي أكثر  
وحاول أن يكتفى بيده الأخرى فركلته بكل قوتي بقدمى فى بطنه  
واستمرت بالجرى بلا هدف، وصلت أخيرا الميدان واسع.. ميدان  
مهجور تتفرع منه عدة شوارع.. لا أعرف إلى أين اتجه.. القرار الآن  
صعب والمغامرة ليست مطلوبة.. يا رب ساعدنى لم أعد قادرا على  
استحجال المزيد من المفاجآت.. كان لايد لى من قرار سريع فاخترت  
شارعا عشوائيا وما إن خطت قدماى بعض الأمتار فيه حتى وجدت  
جيوشا من سندوتشات الحواوشى قادمة للهجوم عليا، استدرت

تفكر يعنى إحنا السبب.. خلاص كل مشاكلك هتتحل والدنيا هتبقى وردى لما تبقى رفيع ومعظم.. أنت بتحلم!.. قالت آخر جملة وحذفتى بقطعة مكسرات من على رأسها بكل غضب

وصرخت فى زجاجة كوكاكولا مشيرة وهى تكاد تفور من عصبيتها: يا عم محدش واخد منها حاجة.. الل خسوا خدوا إيه يعنى.. عاشوا أكثر من اللي مكتوبلهم ولا فرحوا أكثر من اللي مكتوبلهم.. وعيش وانسط.. لايف اذ تور شورت ماى فريند.. ثم مسحت دمعة نزلت منها بغدر وأكملت بصوت مكتوم: ولا خلاص أنا مبقتش فريند...!؟

أما قطعة الجلاش باللحمة المفرومة الضخمة فكانت أكثرهم حنية.. استدارت لى وقالت وتحشر صوتها من الحزن: على فكرة اللي يحبك بجد هيجبك لشخصك مش عشان شكلك ولا جسمك ولا الكلام الفارغ ده.. إيه فائدة تبقى رفيع وعيل إتم ودمه ثقيل.. ثم نظرت لابنها الجلاشة المنفوخ المتضخم وقالت وهى تطبطب عليه وتضحك.. دا بيقولوا حتى التخان دمهم خفيف!

كانت العيون كلها معقلة على، تنتظر قرارى، المكان يعم بالصمت ماعدا صوت ضربات قلوبهم السريعة وأنفاسهم المتلاحقة، ومرت لحظات الانتظار عليهم طويلة حتى نظرت لهم بانكسار وقتلهم: خلاص اللي انتو شافينوا..

للخلف محاولا الحرب منهم فوجدت سندوتش بيچ تستى دبل تشيز ضخمة يقف بعرض الشارع مبتسما بشماعة.. كان هو أمامى والحوارشى من ورائى.. ولم يكن لى فى الهروب نصيب.. فاستسلمت لقدرى.. ليستقبلنى البيچ تستى بروميه من رأسه المطعمة بالمسمم الغارقة بالجبنه الشيدر والمحشوة بقطعة اللحم الضخم لأقع فاقتا الوعى!

وأخيرا أفقت على إثر صداع رهيب يملكنى، رفعت رأسى ببطء فوجدت نفسى فى قصر كبير، تقريبا أنا مخطوف، فركت عينائى ودققت النظر فوجدت أمامى كرسي العرش وقد جلست عليه قطعة من التشيز كيك تجلس بكل الألفة، وعلى الجانبين كان تصطف زجاجات بيسى ومهلبية ورز بلبن ومكرونة بشاميل وجيلي وفراخ بانيه وميجا بالشيكولاتة وفشار الكراميل وطواجن مسقعة باللحمة المفرومة وزلاية بالعسل وكل الحبايب!

قطعت عليا التشيز كيك تفكيرى وصرخت: كده برضه يا صاحبي عايز تتخلي عننا؟!

فرفعت رأسى بانهمزام وجلست على ركبتي ونظرت لها وأنا أرد بحزن: أنا متخلتش عنكو.. بس أنا عايز أخس.. ساعدوني أخس!

فاستدارت لى قطعة كثافة بالقشطة وهى تصرخ بحدة واستنكار:



فتزلت لى التشيز كيك بنفسها وضمتنى فى حضنها وقد أغرقتنى بقطع  
التوت وسط ودموع كل الموجودين إثر ذلك الموقف المؤثر وتماسكت  
التشيز كيك وصوتها يغلبه البكاء وهى بتقولى: أنا كنت عارفة إنك  
لا يمكن تتخلى عننا.. وامتلا المكان بالتصفيق والتهليل والزغاريط  
والصفارات والأغاني وهم يهشكوننى لأعلى ويقذفوننى بقطع  
الحلوى وسط مراسم احتفال ملكية..!!

وهنا قمت من النوم وطلبت اثنين كيلو كباب وكفتة وفرختين وفتة  
شاورمة وكنافة بالمانجة وكروتونة شوييس رمان على راني خووخ  
وقررت أهزم الريجيم.. على آخر لحظة!

- ليه لو طلبنا سندوتش  
ماينشبعش ولو طلبنا اثنين  
نشبع من اول واحد؟

ليه البنات كلها  
فاكره انها  
ممسوده؟

ليه التليفونات  
المهمة بتجالي وانا  
نايم او بستصمى او  
التليفون موقوف؟

ليه ماينصبش اللي  
بيصنا وينصب اللي  
مايحبناش؟

ليه نقول غصص  
عن التضيق .. ليه  
مش الرفيع او الطويل  
.. التضيق ضعيف اصلا؟

ليه اللي بيتعمل  
مع الطبخ  
ع فين؟

الطفل الصيني  
بيبقى شبه امه  
شبه ابوه؟

- ليه الناس كلها  
تكبر شعرها بيبض  
ور جاء الجواوي  
شعرها بيعمر؟

ليه بيطلعلى صبايه  
وشي قبل اى  
شوار مهم بيوم؟

ليه وايمافيه نص  
لمونه فى التلاجة؟

انا بركت السوبر  
والفطر اروج فى  
اتقوا استناهم  
ياضربطلعوا فى  
اوهم؟!

ليه يا زمان  
ماستبناش  
ابرياه؟

امتى سواقين  
التاكسي كبير جعوا  
الباقى الفكة؟

هي دي الناس  
الخلوق



إن مقياس واحد لديك تقيس به حلاوة الناس مقياس ظالم مهما كان نوعه، ظالم لنفسك قبل أن يكون ظالماً للغيرك.

«مش كل بنت امورة هتشوفها حلوة، بس كل بنت حلوة هتشوفها امورة»، هكذا كنت افكر بعد كل تلك السنوات وأنا احاول ان اعيد تعريف البنت الحلوة والناس الحلوة في حياتي..

البنت الحلوة هي البنت اللى مابتنامش غير لما تتأكد انك روح البيت، اللى بتعتلك رسالة اول ما تروح تشرك على الخروجة، اللى بتفتكرلك الحلو عشان تعديلك بيه الوحش، اللى تصالحها بشيكولاتة، اللى وشها مافيهوش غير كحل وروج مش تورتة فواكه، المبسطة بالخروجة عشان خارجة معاك مش عشان رايمين فين، اللى بتقدر الهدية مهما كان تمنها، اللى مابيهوش عليها تناموا زعلانين حتى لو هتصحى تنفخك، اللى تعرف تختار الوقت اللى تكلمك فيه اكر من اختيارها للكلام نفسه.

البنت الحلوة هي اللى عاشت معاك الكحرتة، اللى كلت معاك على عرية كيدة، اللى اقمشت معاك على الكورنيش، اللى ركبت معاك ميكروباص، اللى قعدت معاك على قهرة، اللى يوم ما روححتو كافيه طلبت شاي و هي مابتشربوش بس لاقيته ارخص حاجة، وهى اللى

استقيظت الفتاة من نومها ولا يشغل عقلها سوى أمر واحد، أن تصفع الإنسانية على وجهها وتثبت أنه لا ثواب ولا حقائق مسلم بها، بملاعها البسيطة وبشرتها النصف سمراء وشعرها الأسود النصف مجعد، أرسلت صورتها لعدد من أصدقائها وسألتهن ببساطة: كيف أبدو جميلة في نظركم؟

وهنا بذل كل منهم أقصى ما يمكن برنامج الفوتوشوب ليجعلها جميلة في نظره، أحدهم جعلها بعيون عسلية وشعر أسود كالقمح مع إضافة اللون الذهبي لبشرتها، والآخر أحبها بيضاء ذات شعر أشقر وعيون زرقاء، أما الثالث فأحبها بعيون سوداء وبشرة أكثر سمرا وشعر أسود داكن، والرابع أحبها بيضاء وعيون رمادية، والخامس أحبها بشعر بني وعينان خضراء، باختصار كل منهم اختار أن يراها بالجمال الذي يحبه ويمثله ويتمناه، لتثبت لك تلك الفتاة الصغيرة أن الجمال في حد ذاته فكرة وهمية، وأن أجمل امرأة رأيتها في حياتك هي امرأة عادية جدا بل أقل في نظر من بجوارك، بل في نظر أخيك الذي يتطابق معك في فصيلة الدم والجينات الوراثية.

الله يجد؟  
وايه كمان؟ هه  
وايه كمان؟ وتبي  
وايه كمان؟



الله حاجه فيكي  
انك مبيترش  
زي بقية البنات



عمرها ما مدت إيدها على أزازة المية المعدنية، البنت الحلوة هي التي فرحتها بخاتم نحاس عليها اسمها منك اكبر بكثير من فرحتها بخاتم الماظ.

وصاحبك الحلو هو اللي يجي تكلمه تلاقية بيكلمك، اللي بيضحك من بعيد لما يشوفك وانتو رايمين تتقابلوا، اللي تقعد معاه تسف على الناس كلها وأولهم نفسك، اللي بتخرج معاه وعمركو ماعرفتوا رايمين فين، اللي تفضفض معاه من غير ما تقل من نظره، اللي عمرك ما اتخانقت معاه وانتو قايمين من على القهوة على مين اللي هيدفع الحساب، اللي يقف معاك في مشكلتك حتى لو واقع في مشكلة أكبر، واللي عارف ان وجوده جنبك في مشكلتك مش هيحلها بس هيحسك بالأمان.

صاحبك الحلو هو اللي افكر عيد ميلادك من غير ما يدخل على الفيسبوك، اللي مستنيك تتجوز عشان يهد حيلك على الاستيدج من الرقص، الوحيد اللي معاه صور ليك لو نشرها هيضيع مستقبلك، اللي عمره ما افكر مين اخر واحد اتصل بمين، اللي يدخل معاك المصيبة عشان مايسبكش تغامر لوحذك، واللي عارف ان مشاكلك مش تافهة وإنك انت اللي مابتعرفش تعبر.

والأب الحلو هو اللي عمره ماشاف انك فاشل وشاف انك حودت

للنجاح من سكك تانية، اللي عمره ما قالك انا كنت بطلع الأول واعترف لك انه كان ييشيل مواد، الأب الحلو هو اللي أدرك انه مش معنى انك بتاكل وتشرب انك مبسوط، اللي عرف يقي صاحبك، اللي مصاحب اصحابك ويحبهم عشان انت بتحبههم، الأب الحلو هو اللي بيتفشخر بيك قدام الناس زي عمرو دياب.. غنا لبناته كنزي وجنا ورسم اسم ابنه «عبدالله» على دراعه وخلاه بطل كليياته.

والأم الحلوة هي اللي امتنها على سر ومفتنتش عليك، اللي مسكتلك الشبشب وانت بتذاكر تخوفك بيه بس مضربتكش، اللي سابتلك فلوس العيد تصرفها وماقلتكش هاتهم احوشهملك، اللي زعقتلك انك بتشرب بيسي وبعدين شربت معاك شوية، اللي مقتنعة ان مش قعدتك على النت هي سبب الكوارث الكونية اللي بتحصل، اللي عمرها مافازنتك بحد، اللي يوم ما زعلت منك سخطك الأكل وهي ساكتة، اللي بتوسطلك لابوك يحقق طلباتك وتشيل هي مسؤلية بلاويك ف الاخر، اللي ما بتعدهش ليل ونهار تقطم فيك وتقولك «مش قتلتك»؟!، الأم الحلوة هي اللي ياما قالتلك انت ألف واحدة تتمناك وانت عارف انك شبه دواصة الحمام.

# ذكريات الدراسة السوداء

أ	ن	ن	ف	ع	أ	توف
	بنيل			علاء	أحمد	ولد
م		لولو	طرية		أنتمت	بنت
	عمر				أرنب	حيوان
ملوحية		لوجيا			أرز	نبات
مطر			فرنسا	عيمان		بلد
			فازة			تجداد
				عباس الصنو		عبدالله

رغم كل الأيام الدرامية التي عشتها، ستظل أيام الدراسة عالقـة بالذاكرة، وتحديدـا يومين منهم، أولها أول يوم مدرسة، أتذكر تفاصيل ذلك اليوم من كل سنة جيدا، كان جسمي يرتجف بشدة من مجرد ذكر سيرته، مع إنني قبله بأيام كنت متشـيا جدا وأنا بـشـرى الشنطة الجديدة والمقلـمة بمحتوياتها والجزمة وطقمين لبس جداد.. لا أستطيع أن أـمنع نفسي من شهوة النظر عليهم كل ساعة، وكان تلك الأشياء هى التى تهون على النفس عذاب وقهر الرجوع مرة أخرى للمدرسة!

تبدأ ساعة الحسم ليلتها، حينما تغلق أـمك التلفزيون التاسعة مساءً وهى تصرخ: يـللا قوم وانا مدرسة الصبح بدري، وقتها بس تصعب عليك نفسك.. إنت الذى كنت تنام ستة الصبح كأجـدعها نبـطشى حراسة.. لا تـغمض لك عين قبل الاطمئنان على نوم كل من بالبيت، الآن ترقد فى سريرك كـسلحفاة صغيرة فى بيـاتها الشتوى،

تحاول أن تنام طول الليل، ولكن سهر الصيف والقلق من بـكا يتآمرون عليك، أخيرا تقوم الساعة سابعة من النوم بضرب الجزم، تقف أمام أـمك مترنحا فى نصف غيبوبة، تغسلـك وشك وتلبسك وتسرح شعرك وتضع لك السندوتشات فى الشنطة وتسـير معها فى الشارع بطاعة وأدب، وأنت تشعر أن الناس كلها فى الطريق شـمتانة فيك! تتركك عند باب المدرسة وترحل، لتقف وسط حوش المدرسة كتكوت وحيد شارد خرج لتوه من العشة للحياة، تحاول أن تبـدد وحدتك فتتعرف على أحدهم ليكون صديقك، وفى الغالب تصبح علاقتكما بعدها مجرد سلامات .. ده لو افـتكرته اصلا، تبـحث عن اسمك مقيدا فى أى فصل ويكون كل همك هدف واحد، أن تحـجز لك مكانا فى أول ديسك فى الفصل، وإن لم يكن فاللى وراءه، وإن لم يكن فاللى ورا وراءه، فالأسطورة تقول: «إن آخر ديسك محجوز دائما للفـشلة والساقطين»، يمر عليك الأساتذة وإحدا تلو الآخر كفقرات اليوم المفتوح، وأنت تدعو الله فى كل فاصل أن يرزقك بأساتذة لطفاء ليسوا من هواة حل الخـرزانات المـلسوعة، وإن لم يكونوا منهم ألا يكونوا من أصحاب المزاج السيئ فى الضرب على ظهر الإيد، وإن لم يكونوا منهم ألا يكونوا من هؤلاء المتسلطين أصحاب الواجبات المـرهقة، تدون طلبات كل منهم من كـراريس وكـشاكيل فى كشكول يتيم أحضرته وأسميته مجازا كشكول الطلبات، تعود متأخرا لبيتك جاراً أذبال الحـيية والبؤس، توقظك أـمك تانى يوم وأنت تصرخ: أهـ يا

بطنى.. بطنى بتقطع.. مش هقدر أروح المدرسة.. إنسى، فتلطشك  
هى قلم بكل قوتها لينزل ويلسع خدك، فيشعل فيك النشاط لتقوم  
تلبس هيدومك وتحضر شنطتك زى الجزمة، عائدا للمعتقل مرة  
أخرى!!

أما اليوم الآخر الذى من الصعب أن أنساه، فهو آخر يوم فى  
الامتحانات، ذلك اليوم الذى نودع فيه السنة الدراسية إلى الأبد،  
على الجانب الآخر من الكوكب يكون ذلك عند الطلاب يوما حزينا،  
يقيمون فيه حفلا ييكون فيه ذكرياتهم الجميلة فى تلك السنة التى انتهت  
وقد قضوا فيها أحلى أيام حياتهم، وهو نفس اليوم هنا الذى نقيم  
فيه حفل شواء للكتب الدراسية والملازم والكتب الخارجية، مع لعن  
أبو أم اللي اخترع الدراسة واللى بدعها مع تكسير الديسكات وشتيمة  
كل المدرسين والمدير على جدران المدرسة من الداخل والخارج..!



أما أنا فحاشا لله أن أكون مثل هؤلاء الحاقدين الجاحدين، أنا أتذكر  
كل يوم فضل التعليم على، لقد خلقنى الله إنسانا ذكيا بالفطرة حتى  
دخلت المدرسة وأصبحت بهذا الغباء الذى يمكننى من التأقلم فى  
هذا المجتمع، أخاف من أئمة الغولة وأبو رجل مسلوخة وأقلب

الشييب المقلوب عشان حرام، ولو لعبت فى صرتى هموت وماقفش  
فى البلكونة عشان دماغى اتقل من جسمى وابطل لعب بالمقص  
عشان بيحب الفقر، وأؤمن أن بواقى الأكل هتجرى ورايا يوم  
القيامة وماكلش وانا واقف عشان الأكل هينزل فى ركبى، وإنى لازم  
أخلص الطبق كله عشان يدعيل، وإنى ما اغنيش فى الحمام عشان  
ما زعلش الشياطين أو أقلب عليهم المراجع ومدلش فيه سخنة فى  
أرضية الحمام عشان مايترز حلقوش ويركبوني، وإنى أنه لحد ينفخ فى  
عينى لما تطرف.. حتى لو هتنفخ زيادة من التعب!

لقد كنت إنسانا صادقا، حتى أخبرنى أساتذتى إنى مسبيش سؤال  
فاضى فى الامتحان، وأكتب أى حاجة هاخذ درجة، حتى كبرت  
وأصبحت لا أكف عن الفتى فى أى قعدة فى أى مكان فى أى موضوع،  
حتى لو مش فاهم أى حاجة.. ماسبيش فراغ.. لازم أخد درجة، ولا  
يستوقفنى شيء عن الفتى والمهرى إلا إذا استوقفنى أحدهم ليسألنى  
عن مطعم بيتزا كينج، فأتلفت يمينا وشيالا وأخبره بلغة الواثق على  
مكان بيتزا كوين.. على الأقل مش هيروح لحد غريب دى المدام  
يعنى!

لقد كنت مؤمنا أن «خير الكلام ما قل ودل»، و «الكلمة اللي  
مالهاش لزمة ماتنقلش»، حتى أخبرنى مدرس العربى إن موضوع  
التعبير لا يقدر بهجال الكلام، وإننا يقاس بالشبر، لذلك كان واجبا

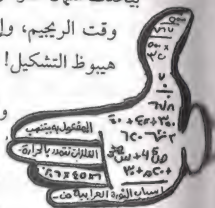


على بموضوع التعبير في الامتحان أن أعيد وأزيد في نفس الكلام مكتشفا بداخل حادة هلال صغير، وغالبا كان الموضوع عن سيناء، فأكتب طوال صفحتين: سيناء أرض معمرة.. معمرة أرض سيناء!، وها أنا كبرت وأظل في أى مناقشة أكرر كلامي مرة واثنتين وثلاثه، ومن أمامي يظل يكرر كلامه كلما كررت كلامي حتى قاطعت كل الأصدقاء، وأصبح البنادول صديقي المخلص الدائم الوحيد!

علمتني الدراسة أن يكون لي حلم كبير من الخيانة أن أتخلى عنه حتى لو  
 ستستحيل التحقق، كأن أقابل ميس آلاء مدرسة الموسيقى التي قضيت  
 من عمرى أعواماً منتظرها وأنا ألم الزبالة من الحوش في حصتها،  
 علمتني الدراسة أن أحفظ وأحفظ وأحفظ دون أن أسأل عن معنى  
 ما أحفظه أو أفهم مغزاه، وها أنا كبرت ويسألني أحدهم عن معنى  
 «ننعاء الجينية المسك في حيطانه شجر المسطرح ضلل على عيانه .. في  
 عشق البنات انا فقت نابليون» التي أدندنها لنمير، وأرد بكل بجاحة:  
 معرفش أنا حافظها كده!

أما المواد نفسها فشتان بينها وبين الواقع، فتعلمت في العلوم عن الخبز واكتشف بنفسى عن البنى آدمين، واكتشفت أن الأدب مكانه في النصوص مش ف الأخلاق، وأن الضمير بقى كله مستر، وأن الماضى فعل مستمر، واكتشفت أن الحياة لا تمنحك الفرحة إلا مقسومة و تمنحك الحزن مضروب ف كثير، وأن حاصل قسمة الأحلام على

الواقع بيساوى صفر، وأن الفيزيا غدارة عشان بنبقى حافظينها  
وبانينجش مع إن فيه بنى آدمين بنعاشهم ومايتمرش، تعلمت  
أن التاريخ الذى نعشمه مالوش أي علاقة بالي بيتكتب، أتعلمت أن  
الإنجليزى يبدأ من الشمال لليمين مع إن الواقع يقول إن الشمال  
بيحدف شمال أكثر! وإن قانون الجاذبية باطل قدام كل حاجة حلوة  
وقت الربيع، وإن الكسرة لازم تيجى بعدها ضمة حتى لو  
هيوظ التشكيل!



وفي المدرسة اكتشفت البنى آمين، وإن صاحبك  
اللي كان بضربك ويجري وأول ما يتجى  
تقفشه يقف ويقول أنا في حاربنا لما كبر حط  
مصحف في عربيته ومافتحهوش من ساعتها،  
وصاحبك اللي كانت بتصاحب الولد اللي كان  
بيجيب سندوتشات لانشون لما كبرت أتجوزت واحد عشان فلوسة،  
وصاحبك اللي كان بيقبل في شطتك من غير ما يستأذن كبر وبقي  
بياخد موبايك يدخل على الصور والرسائل، وصاحبك اللي كان  
بيجلد كراريسه هو اللي يطبق الملايه لما يقوم من النوم، وصاحبك  
اللي كان بيقد لوحده في الفصل وقت الفسحة ياكل ساندوتشاته  
لما كبر خطب من غير مايقول لحد، وصاحبك التكنة في الفصل  
لما كبرت سمت عيالها موريجان ونورسين وهزاده، وصاحبك

اللي كانت بتشتكى للأستاذ كل شوية لما حد يضايقها كبرت وبقت تدخل الناس كلها تحل مشاكلها هي وجوزها، وصاحبك اللي كان مايعرفش يفرق بين كتاب الإنجليزي والورك بوك كبر ولحد دلوقتي مايعرفش يفرق بين الشيت والبقدونس والكزبرة والجرجير، وصاحبك اللي كان يصاحبك أيام الامتحانات بس هو اللي بيتصل ببيك بعد سنين كتار عشان يسألك: سمعت عن كيونت؟، وصاحبك اللي كان يقولك هجيلك أخويا الكبير يضربك لما كبر شال تليفون نص أرقامه ظباط ووكلاء نيابة، وصاحبك اللي كان يستأذن يروح الحمام ويرجع الحصة اللي بعدها هو اللي يقولك حكملك كمان خمس دقائق ويكملك تاني يوم، وصاحبك الرخم اللي كان يبطلع كل يوم يصدعك في الإذاعة وهو يقول أضف إلى معلوماتك.. دلوقتي عندك على الفيس بوك وبيعملك تاج كل ربع ساعة على صور تكاثر حيوان الكانجرو مع الدببة في القطب الجنوبي، وصاحبك اللي كان يقولك معاك قلم زيادة دلوقتي بيكملك يقولك ممكن تحوّل خمسة جنيهه رصيد وهبقي أرجعها لك، أما صاحبك اللي كان دايبا يقولك وانتو على باب الفصل بص أنا هخبط بس تدخل إنت الأول هو اللي لما كل ما تسأله مش حتتجوز يقولك لما أفرح ببيك إنت الأول، وصاحبك



اللي لما كنت بتطلب منه شوية ميه من زمزميته فكان يصبلك شوية في غطاها عشان يقرف.. هو اللي لما بتزوره دلوقتي بيتعدك في الصالون مش ف أوضة نومه، وصاحبك الجدد اللي كان بيرمي القلم أو يطلع يرمي زبالة عشان يكلمك ويواسيك وانت واقف متذب على السبورة هو اللي بيحلف لابوك إنك بايت عنده رغم إنه مشفكش من أسبوع، وصاحبك اللي كان بيسبب الديسك أول ماتيجي سيرة العفاريت لسه بينام ونور الطريقة قايد!

الزمتني الدراسة أن أقف كل صباح أحى علم بلدي، ولم تلتزم بإخباري أن بقية حياتي في بلدي ستكون شبه العلم نفسه.. باهتة ومن غير ملامح..

وعلمتني الدراسة إن مصطفى كامل هو اللي قال: لو لم أكن مصرياً لوددت أن أكون مصرياً، ونسيوا يقولونا إنه عاش طول عمره في أوروبا!



أول مؤسس لعلم التنمية البشرية كان عبد الله بن مبروك  
لما قال للبيان بناعه : قول أنا مش قصير أوزعة  
أنا طويل واهبل !

انت وضميرك

**هل تبحث عن السعادة ؟  
هناخليك سعيد في ٢٤ ساعة  
وفاء وأمل .١٥٢٤٢٤٢٤٠**

كانت تلك هي الالفة الغريبة التي استوقفتني ملتصقة بعمود النور الوحيد في شارعنا، كان إعلانا غامضا ومثيرا.. بس على مين؟! ولكن هل أصبحت إعلانات قلة الأدب عيني عينك كده في الشارع؟! أنا صحيح عايز أبقى سعيد بس حلاوة الموضوع في سريته، في شعورك باللذة وانت بتكسر القوانين وتعمل العيب وتنجو بفعلتك في النهاية مستغفلا المجتمع، وبصراحة لم أكن أريد أن أعطى مساحة للاستغراب من الموقف.. مش وقته يعني أنا عايز أتصل.. عايز انبسط.. واتصلت.. ورد عليا صوت أثوى كادت الشبكة تذوب وتختفي من رفته:

- آلو..

- أيوه مساء الخير.

- يا مساء العسل.

- حضرتك أنا شفت الإعلان بتاعكو وبصراحة أنا عايز انبسط..

انبسط أوى.. أنا ٢٥ سنة ولسه بنام في حضن المخلدة حضرتك!

- توتو.. يا حرام.. لأ صدقني إنت خير ما عملت دلوقتي.. أقدر أقولك إنك اخترت المكان الصح.. احنا هنا هدفنا ندلع الزيتون بغض النظر عن المقابل.. احنا حاسين بيكو.. باحتياجاتكو!!

- يااه.. أهو هو ده اللي انا بدور عليه.. أصل بصي الموضوع ده بالذات من غير مشاعر مالوش لازمة.. هنفرق إيه عن الحيوانات اللي في الشوارع.. الفكرة كلها في المشاعر!

- صدقني انت بس لوجيت مرة واحدة عندنا هتبقى زيون دايم.. هتحسن إننا أسرتك الثانية.. ويعدين احنا مش زى الناس الهواة اللي معندهم خبرة.. ده احنا جايبين مدرسة مخصوص من روسيا في نظام جديد لأول مرة في مصر.. هتراقبك، وتراعيك، ونمشيك على الخطوات واحدة واحدة.

- مدرسة! احم! لا بيهتألي موضوع المدرسة دا مخرج شوية.. يعني سيبوني لوحدي وأنا هتعامل.

- عموما براحتك، ليك عندنا في الآخر شهادة معتمده تروح بيها في أى حنة تقول إنك خبرة وكفاء وعلى قدر المسئولية.

- والله يعني ربنا يباركلكو.. بتعملوا كيان سى فى للواحد.. انتو ناس



عظيمة.. أغنى بس أسعاركو متكونش حراقه على دا كله.

- يا فندم أقسملك أسعارنا خارج المنافسة وبعدين حضرتك بتدفع لنا ريع القلوس ف الأول لو عجبك الموضوع تدفع الباقي وانت ماشي.

- والله انتو ناس مخلصه لرسالتكو.. وكفاية انكو بتراعو ربنا في القرش الحرام عشان ربنا يباركلكو فيه.

- يا فندم صدقني احنا كل اللي طالبينه من ربنا السر والصحة عشان نقدر نلبى كل أحلام الشباب الطموحة اللي زيك.

- هعيط.. والله هعيط.. هو فيه حنية كده يا.. إلا صحيح إنتي مقتلش إنتي وفاء ولا أمل؟!

- لا يا فندم مع حضرتك شيرين!

- آه أكيد وفاء وأمل مريحين بقى شويه.. الله يكون في عونهم الضغط عليهم كبير.

- لا يا فندم الحقيقة إن احنا معندناش حد بالاسامى دى خالص!

- لا بس انتو كاتبين في الإعلان وفاء وأمل؟!

- أيوه يا فندم قصدنا إننا بنديك الكورسات بوفاء وبنأمل بعد كده

إنك تبقى سعيد!

- كورسات إيه وزفت إيه.. هو انتو بتوع إيه بالظبط؟!

- احنا يا فندم مركز جديد للتنمية البشرية!!

- آه يا رمم يا ولاد الكلب.. بعد ما عشمتموني!

- ها حضرتك يا فندم ما قتلش أنهي دورة بالظبط تحب حضرتك تحجز فيها؟!

- اممم.. فريلى كده بسرعة إيه اللي عندكو.. إنجزى أنا مش طايفكو أساسا.

- عندنا يا فندم كورس السعادة الداخلية وفيه بنحاول نرفع طاقتك العاطفية والنفسية ونعلمك إزاي لو معرفتش تضحك تنكد على اللي حواليك، وآخر الكورس بنجيب حد يزغزغك ونديك وجبة هابي ميل هدية!

- لا أنا مكثب لدرجة إنى بسمع محمد محيى وتامر عاشور وبهاء سلطان في بلاى ليست واحدة، مش هياكل معايا الكلام ده.. عندك إيه تاني؟

- أكيد يا فندم الاكتئاب اللي عند حضرتك من الذكريات وحلك

عندنا، احنا هنعملك غسيل مخ ينسبك كل ذكرياتك المزعجة اللي  
آذتك من ساعة ما اتولدت، وحفضل فاكر بس الحاجات الحلوة اللي  
عدت عليك.

- لا إنسيني إنتي خالص ف الموضوع ده، أنا مشكلتي مش مع  
الذكريات.. أنا معنديش ذكريات أساسا.. أنا مشكلتي إني بحب  
واحدة..

- (مقاطعة) بس يافندم أخيرا لقيتلك اللي بتدور عليه، كورس اختبار  
شريك الحياة وكشف زيفه وأقنعتة اللي لابسها قدامك.. حضرتك  
مدرك إن الناس كلها دلوقتي بتمثل، ومدرك كمان إن ٩٥٪ من  
الجوازات دلوقتي بتفشل من أول سنة!

- الله يخرب بيت أمك يا شرين.. يا ستي لأ.. أنا بحبها ورائي فيها،  
أنا بس مشكلتي مع البنت دى إني متكحرت ومش عارف اتقدم لها  
إزاي؟

- بس بس بس خلاص يافندم تاهت ولقيناها، كورس الثقة في  
النفس، بنعملك إزاي تثق في نفسك وإزاي تحقق أهدافك بأسرع  
وأسهل طريقة، وفي الآخر بنمشيك على فحم مولع عشان نعملك  
إزاي تتخلص من مخاوفك وعقدك في الحياة!

- للأسف نفسي أتخلص من مخاوفي بس مش حابب أتخلص من  
رجلي خالص، إنتي عارفة ساعات باحتاجها في مشاوير وكده،  
فمممكن اشترك في الجزء الأول بس..

- طب أنا عندي لحضرتك مفاجأة يافندم، هنديك كورس «كيف  
تصبح مليونيرا في أسبوعين؟!» هدية ومقابل ألف جنيه زيادة بس.  
- ألف جنيه! مش كثير يا شرين؟!

- يافندم حضرتك هتبقى مليونير كمان أسبوعين.. مستخسر فينا  
ألف جنيه؟!

- لا تصدقي أفنتعيتني.. خلاص أنا هشترك معاكو.. انتو فاتحين  
بكرة؟

وقبل الميعاد بنصف ساعة كنت وصلت، القاعة مزدحمة جدا، شباب  
وبنات جميع الأشكال والفئات، جلست بالكرسي المرقم برقم تذكرتي  
أنتظر بدء الكورس، حتى ظهر شخص على المسرح، أول ما طل ضج  
المسرح بالتصفيق ووقف الكثيرون ليحيوه.. خنت إنه المحاضر أو  
الدكتور، في الحقيقة لم أفهم تخصص الدكتوراه لأنه مكتوب تحت  
اسمه سبع سطور لشهادات حصل عليها أسهل واحدة فيهم كانت  
دبلومة في الترجمة اللغوية القرمزية المعنوية الفيزيقية العلمية وتأثيرها

مالوش لازمة.. مين هنا فقره سبيله العجز والهمل والاكتئاب!؟

كان يصرخ وأنا خلاص إيدى نملت من رفعها وأصبحت على وشك البكاء.. ده انت مجتئش ع الجرح دا انت فكرته بشوية ملح أقسم بالله، حتى وقف الرجل لثنائي متأملا كل الأيدى المرفوعة وكل الوجوه الحزينة والأمزجة البائسة، ثم صرخ فى حماس: خلاص كفاية ياس.. كفاية إحباط.. كفاية استسلام.. احنا لازم نواجه الواقع أكثر من كده.. أيوه ما تستغربوش هنواجهه.. احنا قادرين نواجه الواقع.. عارفين هنواجهه بإيه..!؟ فسكت الجميع، ثم صرخ هو: عارفين هنواجهه بإيه..!؟ فسكتنا أكثر ونحن كلنا فضول حتى صرخ: بالحب.. والأمل.. والإحساس! يلا غمض عينيك.. يلا كله يغمض عينيه.. غمض عينيك جامد.. اللي هشوفه مفتوح هزعل منه.. غمض وماتفكرش فى أى حاجة غير المشكلة اللي بتواجهك دلوقتي ومعكنة حياتك.. فكر فيها هى بس.. ها خلاص فكرت فيها.. خذ نفس عميق بقى وانت بتفكر فيها.. يلا نفس عميق وركز فى مشكلتك وقولها أنا قادر أواجهك بالحب والأمل والإحساس.. يلا كلو يقول.. فغمضت عيني بالفعل وأخذت نفسا طويلا وأنا أردد كلامه باستحياء مع صوت الناس المنخفض حتى صرخ: لا.. أنا عايز صوتكو يرج القاعة.. عايز الصوت يطلع من قلبكو.. فكر فيها وقلها: أنا هنتصر عليكى يا مشكلتى بالحب والأمل والإحساس، وبدأت أصرخ بتلك

على عصب قصة الرجل اليمين، كان يبدو أنه شخصية مهمة لدر إن جدران القاعة كلها تحمل صورته، صورة له وهو يفكر، وصورته وهو يضحك وصورة وهو نائم على بطنه، وأخرى وهو واضع تحت ذقنه فى لحظة تأمل، وأخيرا وهو حزين ينظر لנקطة غير موجه وكأنه يعاتب العالم بأسى مفرط!

ظهوره على المسرح كان بنفس الشكل، شعره مهتدم جدا والكراسى الموف بتنطق على القميص الأبيض الناصع، بشرته لامعة، حاملا ابتسامة سمجة لا تختفى طول الوقت كابتسامة الفنان حكيم وهو يغنى أغانيه الحزينة، إلى الآن لم يقل شيئا مفيدا ريبا أراد أن يطفئ الجمر ببعض الهزار ليكسر حاجز الثلج بيني وبينه وأظنه نجح فى ذلك من تفاعل الناس حولى لدرجة أننى أشعر أنه الآن أصبح عشرة قديمة واحد من العيلة، ثم فجأة وبدون مقدمات عبس وارتسمت ملامح الجليدية على وجهه وقال بنبرة حازمة: كام واحد هنا ما بيشتغلش! نظرت حولى فوجدت أكثر من ثلاثة أرباع القاعة يرفعون أياديهم وهذا ما شجعتنى أن أرفع يدي على استحياء، ثم أكمل بنفس النبرة طب كام واحد هنا حاسس إنه مش هيقدر يكمل أحلامه!؟، فرفع القاعة كلها أياديها وهذه المرة رفعت يدي بنصف جراءة، فأكمل دور أن يلتفت للأيدى المرفوعة: كام واحد هنا الماديات واقفة عقبه أدا أحلامه..!؟ كام واحد هنا عشان مستواه المادى حقير حاسس إنه

الكلمات مرات ومرات مع الناس، كل صرخة أعنف من الأخرى، حتى تملكنى ذلك الشعور أننى لدى قوة رهيبة أستطيع بها تكسير العالم ومش بالعنف.. لا بالحب والأمل والإحساس!

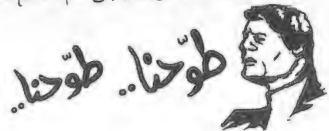
وخرجت من القاعة دلفت على أقرب محل ورد، دخلت على البائع وأنا مبتهيج وقلته بكل الأطلاه: من فضلك عايزك تعمل أحسن بوكيه ورد.. بوكيه ينطق كده ها؟ كان البائع لطيفا جدا، يستشيرنى فى كل وردة يضيفها للبوكيه.. إيه رأيك فى دى يافندم؟! الروز مع الأصفر حبيى تحفة.. بص محطلك زهرة تيوليب فى نص البوكيه هتجنن.. صدقنى البوكيه ده هيكون نقطة تحول فى علاقتكو إنت والمزمزىل وهاتفضل فاكرنى بيه.. متنسوش بس فى الخطوبة.. ثم أطلق ضحكة خفيفة قابلتها أنا بملامح غير مهتمة، وبعد دقائق كان بالفعل الرجل صنع بوكيه رائعا بالفعل، استلمته ثم استبشقتة وانتعشت برائحته المبهجة، ثم سألته بعنظة غامضة المصدر: ما قلتش حسابك كام؟، فرد وهو باصص فى الأرض: يافندم معقولة برضه ناخد فلوس.. ما تخليها علينا احنا بقى المرة دى.. دى كفاية دخلتك علينا والله.. يعنى اعتبرها هدية المحل للمزمزىل.. طيب مادام مصمم خمسين جنيه إن شاء الله، فأدخلت يدى لجيبى وأخرجتها سريعا وكرمشت الفلوس فى يديه ثم همست به: بص أنا معايا ٣٥ جنيه خد ٣٠ وسبلى خسه.. سبهالى بالحب والأمل والإحساس، ولا أعرف لماذا تسمر الرجل فى

مكانه وتحول اللطف والحنان الذى كان يشع من عينيه لشرار وهو ينظر لى فى لحظات صمت خفيفة، ثم استدار فجأة وحمل مقصا كبيرا يقص به الورد، وفى ثوانى مرق القميص الذى ارتديه ونزعه من على جلدى وهو يصرخ: هاتلى بقى القميص ده تذكاري لليوم اللي شفت فيه خلقة أمك على الصبح، ثم أكمل بكل شر: شايف قصرية الزرع دى.. شايفها؟ فرددت بصوت مرتعش آه، فصرخ: قسا عظما لو عديت من المنطقة دى كلها تانى لالسهالك فى دماغك وأخلى العيال تحرى وراك تقول أبو قصرية اهه. يلا ياض انزاح ياض.. أشكال وسخة ع الصبح!

أخذت نفسا عميقا وقررت فى نفسى ألا أضعف وألا أنحنى ولا أنكسر بهذه السرعة أنا سأحقق هدفى مهما حصل، ولن أترك أى عوائق تحيدنى عن طريقى والحب والأمل والإحساس، استقللت أول تاكسى أتى بالقرب منى وركبت معه واستعدت البهجة وملأت بالحاس روحى من جديد، اطلع بينا على المعادى يا اسطى، كان السائق رجلا لم أر مثل ابتسامته أبدا، تشعر أنها جزء من تضاريس وجهه، على صوت عبد الحليم وهو يصرخ من الكاسيت «يا ما رمانا الهوا ونعسنا والى شبكنا يخلصنا.. دا حبيبى شغل بالى.. يا يا يا شاغل بالى..» كنا نرقص ونحن على الأسفلت، بل طرنا فى الهواء عندما صرخ «طوحنا طوحنا.. طوحنا يا هوا.. وأمانة وأمانة



ما يوم يا هوا يا هوا ما تجرحنا»، كان رجلا مسخرة.. ظللنا نضحك وتبادل القفشات والنكات حتى وصلنا أخيرا للمكان المراد.. بس يا اسطى الله يباركك عند العمارة دى، كم كنت أتمنى أن يقف بى الزمن وأن يطول المشوار أكثر من ذلك حتى أقضى أكثر وقت ممكن مع هذا الإنسان السكرة، وقف فعلا السائق وقد شعرت حقا أن بينى وبينه ليس مجرد توصيلة بل عشرة عمر.. لو ليه أخت كنت خطبتها، حسابك كام يا اسطى، فرد بنفس الابتسامة لا والله خلاص اعتبره وصل.. احنا كفاية علينا نوصل ناس زى العسل كده ننسى بيهم الدنيا وما فيها.. إذا كنت مصمم معنى إنت وتقديرك.. اللي انت عايز تدفعه ادفعه يا بيه انا مش هقولك حاجة، ياااه آخر جملة أشعرتنى بالقشعريرة من حلاوتها وسربت الاطمئنان لقلبى.. ياريت كل الناس زيك كده يا حاج، أخرجت له الخمسة جنيه وناولتها له، فتناولها ثم استعد لأخذ ما بعدها ولكن يبدو أننى خيبت ظنه، فقال وهو يتصنع الابتسامة: أبوه ناقص كده عشرة جنيه حضرتك.. فقلت له وانا مبتسم: لا مهى دى اللي معايا وانا عارف انك هترضا.. ومش عافيه.. لا بالحلب والأمل والإحساس، وفجأة أغلق السائق أبواب التاكسى ثم فتح شباكه وبقص على الأرض واختفت الابتسامة تماما من على وجهه وأخرج مطواة من التابلوه وأشهرها فى وجهى وصرخ: هو انت بروح امك مش أد ركوب التاكسى بتركب أمه ليه..؟! كان حرق المطواة بمحاذاة عروق رقبتي فلم أستطع الكلام.. لسه بقوله يا



اسطى مش كده بالحلب وال.. فصرخ: حب إيه يا ض انت راكب مع تامر حسنى.. تصدق أنا هرسملك قلبين على وشك بالمطوة تفضل فاكرنى بيهم.. وعلى غفله قام بجرح خدى بالمطواة فى أقل من ثانیه، وما إن وضعت يدى على خدى اتبين الجرح، حتى دفعنى بكلتا يديه فى صدرى واقتلع خذاثى من قدمى وهو يبرطم: هاتها دى.. اعملها شيبش حمام اتوضا بيها ثم فتح باب التاكسى وركلتى بقدمه فوقعت على الطريق كمعتقل سياسى انتهوا توههم من التحقيق معه فى معتقل الواحات وألقوه بالكيلو ٤٧ من الطريق الصحراوي!

كدت أياس، ولكن كلمات الراجل البرنس تتردد فى أذنى.. تحتنى على ألا أنهزم.. ألا أستسلم.. أن أوصل مسيرتى نحو أهدافى بالحلب والأمل والإحساس، وصلت مؤخرا لبيت حبيبتي، فتح لى أبوها.. صدم فى البداية من منظرى ونظر لى باستغراب كونه وجد شخصا عريان من فوق وحافى ويحمل بوكيه ورد لم يعد بوكيهها ولم يعد به ورد، لكنى لاحقته بكل ثقة: مساء الخير يا عمى.. هى معنى مكلمتش حضرتك عنى! لم ينطق لثنائى ثم قال لى باستحقار: تصدق بالله لولا إنك قتلتنى يمنى أنا كنت افكرتلك ابن البواب، فقلت له بكل برود والضحكة تملأ وجهى: ولا يهملك يا عمو أنا بس لسه راجع حالا من الساحل وجيت هنا على طول عشان أكسب وقت، شاوور لى على مضض أن أدخل.. ومازال يتفحصنى بنظراته المليئة بالقرف

والاشمئزاز منى، جلست واضعا رجل على رجل وراسى مرفوعة وعيني تنظر له بلامبالاة قائلا له: بص يا عمو أنا هخش في الموضوع وأنا سخن كده على طول.. بصراحة أنا ويني ماشيين مع بعض بقالنا تلت سنين وأنا شايف إنه خلاص بقى لازم ادخل البيت من بابيه، فرد بنبرة خشنة خالية من الشعور: لأ ما شاء الله محترم.. مكتبتوش ورقتين عرقى بالمره! فرددت وأنا أشطف آخر بق من عصير التفاح المثلج الموضوع أمامى: بصراحة هى دى كانت هتبقى الخطوة الجاية لو الزبارة دى مجبتش نتيجة، فنظرتلى الرجل لثنائى فى صمت ثم قال: ألا قولى صحيح هو انت شفت العمارة وانت طالع.. شفت المنطقة.. شايف الشقة دى.. شايف الديكور والتحف اللي حواليك.. عارف إن يمنى أوضتها ستة فى ستة.. هتعرف تعيشها كده؟! هتعرف تعملها حمام فى أوضتها زى ما انا عاملها؟، فانجصصت فى قعدتى أكثر وأنا أكل أربع شيكولاتات من علبة صغيرة بجانبى وأنا بقوله بصعوبة: يا عمو احنا مدام بنحب بعض خلاص.. وإذا كان على الحمام ممكن أعملها مبولة كده جنب الدولاب مش مشكيلة يعنى.. دى كلها شكليات والله.. بص من الآخر أنا عارف أنا جاي لمن وبنت مين مش عايزك تقلق خالص من الموضوع ده.. أنا مقدر حضرتك جدا وانت كمان لازم تقدرنى.. فابتسم الرجل وانشرح قلبه وتسربت علامات الاطمئنان لملامحه وهو يقول: لا مادام جبت سيرة التقدير اسمعك.. فملأت فمى بنصف كوباياه عصير يرتال كانت موضوعة

أمامه وأنا بقوله: بص يا عمو أنا بعون الله جايلك وفى إيدى تلت حاجات.. فابتسم وهو يخمن قائلا: أكيد أراضى وأملك وفلوس، قتلته لا جايلك بحاجات أكبر من كده بكتييير.. جايلك بالحب والأمل والإحساس، وفجأة صرخ الرجل الوقور صرخة مدوية منتفضا من مكانه وخلع قميص بيجامته، ثم نكش شعره وأطلق صرخة أخرى اهتز لها المكان، ثم ظل يجرى بطول الصالة ولاحقنى فجأة بدروب كيك ثم يوم سلام ٢ سويلكيس و٤ مقصات طائرة فى الهواء متتالية قبل أن يعد عليا ٣ عدات لمس أكتاف ويعلن فوزه بينطلونى الذى أصر على أخذه للذكرى، ومن ساعتها أخذت درس عمرى.. إن بالحب والأمل والإحساس هترجع بيتكو باللباس!

ولان علم التنمية البشرية قائم على الخيال، فانا قررت اتبنى نوعا آخر من التنمية البشرية مبنى على الواقع، وأسست نظرية أطلقت عليها «نظرية الضمير الكامن اللامتتهى المنبعث من نواياك الداخلية الناقص لسلوكك»، ودى أول نظرية بتوريك الفرق بين لغتك ولغة ضميرك:



|| خمس دقائق ونازلة.

- قدامى ساعة عقبال ما أطقم لون الإيشارب على لون رباط الشوز.

\* أنا بهجيب هدومي كلها من سیتی ستارز.

- من التوحيد والنور ولو فيه سيل كمان.

\* لا أنا مش زعلان والله وهزعل ليه يعنى.

- أنا هطق من جنبى بس.

\* أنا اتقدملى طيار وظابط ومهندس فى الإمارات.

- منجد وسواق واسطى تركيب دشبات.

\* أنا عمرى ما اتكلمت على حد وهو مش موجود.

- أنا بسلخ فى فروتهم بس.

\* براحتك.

- اعمل اللي انت عايزه بس حكرهك فى نفسك بعد كده.

\* يلا تعالى الأكل جاهز.

- تعالى افرش وانتقل الأطباق وانتقل الأكل واغسل المعالق وهات.

ميه وصحى بابا عشان ياكل.

\* عمرك شكيتى لحظة واحدة فى إخلاصى ليكى؟!

- شكك فى محله.

\* أيوه يا ماما أنا جاية.

- يحرق سارة واليوم اللي فكرتني تحبى فيه سارة يا شيخة.

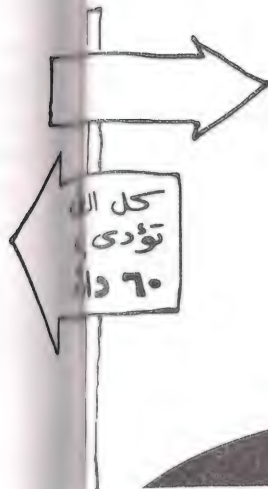
\* متزعش.. أنا كل أصحابى زعلانين منى عشان مايسألش.

- محدش معبرنى، أنا بتصل بيبك عشان عايزك فى مصلحة بس محرج!





# حكايات إنسانية جداً



أخيرا جلسنا نحن الثلاثة بعد غياب طويل، أنا وصديقي العائد من أمريكا وصديقي الآخر الذي يقضى إجازته بمصر ثم يطير لدي مرة أخرى.

كان المقهى حزينا بما يكفي لتستقر سحابة الكآبة فوق رؤوسنا وكل منا يحكي عن الإنسانية التي تدهورت والضمير الذي يلفظ أنفاسه الأخيرة بمستشفى دار الفؤاد، وقبل أن تمطر السحابة نكد، طلبت منهم أن ينظر لنصف الكوب المليان ونعترف انه كما يوجد الشر يوجد الخير، ولكي أثبت ان الدنيا لسه بخير طلبت منهم أن يحكي كل منا موقف إنساني لا ينساه أبدا.

تذوق صديقي الأول قطعة موز مدفوسة بكوب السحلب الساخن ثم حكى انه كان يسير ذات يوم بإحدى شوارع نيويورك عائدا لمنزله

يوم عطلة، وفي الطريق أعجب بتأثيل وتحف يبيعها بائع متجول على ناصية الشارع، وقف صديقي يتأمل إحدى التأثيل التي اعجبته ثم امسكها بيده يتحسس خامتها ثم سأل البائع العجوز عن سعرها، فجاوبه البائع ان سعرها ١٥ دولار، وبسرعة وضع صديقي يده بجيبه وأخرج ما معه من نقود ودقق فيهم، ثم بكل بساطة وضع التمثال مكانه وهو يتأسف للبائع بعدم تمكنه من شرائه لأن كل ما معه هو ١٤ دولارا لا غير، فرد عليه البائع سريعا: إذن يا عزيزي اعطنى ١٣ دولارا فقط وتفضل التمثال، فنظر له صديقي نظرة عدم فهم، فأكمل البائع: لن اسمح لنفسي ان آخذ آخر دولارا معك!

انتهى صديقي من حكايته مبتسما، اما أنا وصديقي الآخر فكنا مذهولين من انسانية هذا البائع المفرطة، فأراد صديقي الآخر ان يدخل التحدي وسحب نفسا عميقا من الشيشة وبدأ يحكي عن يوم لا ينساه في دبي، كان الجو شديد الهدهد كعادة الرابعة فجرا، حتى وجد من يطرق باب منزله بإلحاح، اصابه التوتر والفرع، فقام يستطلع ماذا يجري فوجد جاره يستغيث به، ولأن صديقي طبيب ظن ان زوجة الجار ربما تعرضت لوعكة صحية في ذلك التوقيت خاصة عندما رآها منهارة في البكاء، ولكن المفاجأة ان كل ما في الامر ان قطعة الجار اثناء هوها باللكونة وقعت وتعلقت وانحشرت بين البلكونتين، حاول صديقي ان يسحبها من عنده ففشل، فقرروا سريعا الاتصال

بالشرطة التي أتت في خلال دقائق مرفقة بعربة مطافي وقد بذلوا كل جهدهم في محاولة إنقاذ القطعة دون تعرضها لسوء، وأنقذوها فعلا وسط فرحة وتهليل الحاضرين وأسرت الجارة في احتضان قطعتها وهي شبه منهارة نفسيا والزوج بدوره يحتضن زوجته ويشكر رجال الشرطة على مجهودهم، وفي الصباح وجد علية شيكولاته امام باب المنزل وعليها كارت يتأسف له جاره عما سببه له من إزعاج وتعب ليلة أمس ويشكره على مجهوده ومساندته ويعبر له عن عميق محبته.

انتهت قصة صديقي المؤثرة، وبدأت الأنظار تحاصرني بما إنه حان دوري في حكاية قصتي فشغطت اخر ما في كوب الشاي وبدأت احكي:

في يوم ما من أيام ديسمبر، كانت الأمطار قد قضت على شوارع القاهرة، كنت أجري مع الناس تحت سقف محطة المترو هروبا من الغرق، وعندما وصلت لشباك التذاكر كان هناك العشرات يصطفون منتظرين دورهم، هذا هو العادي، ولكن المشكلة انه لم يكن هناك شباك تذاكر أصلا، اختفى الموظفون جميعا في تلك المحطة في ظروف غامضة، المحصلون والعاملون وحتى أفراد الأمن، لم يكن هناك الا نحن، ساد الهرج بين الناس.. كيف سيتصرفون في تلك الازمة، وهنا اخرج أحدهم كرتونة صغيرة من حقيبته وقد أفرغ كل ما بها بالحقيبه، ووضعتها على ماكينة المرور طالبا أن يضع كل من يمر جنيتها في تلك

الكرتونة ثمن التذكرة، فإن لم يكن يرانا الأمن فيكفى ان الله يرانا، كانت نبرة الصدق الذي يحمله صوت هذا الرجل لها عظيم الأثر في قلوب كل هؤلاء، فتطوع أول شخص وقد اخرج جنيتها ووضعه في الكرتونة ومضى وعلى وجهه علامات السعادة لأنه يرضى ضميره لا أحد غيره، وفعلها الثاني والثالث حتى أصبح الطابور متكدسا بالبشر، كل منهم يمر ويضع جنيتها في الكرتونة ثم ينظر للبقية بفخر كأنه عبر خط بارليف دون اصابات، رأيت رجل فقير ربما لا يحمل اكثر من ثمن التذكرة لكنه اصر على وضع الجنية بكل عزة نفس وكأنه يستعيد كرامته التي فقدت، رأيت رجلا في عينيه التردد ولكنه على اخر لحظة وضع جنيتها بيد طفله ليضعه بالكرتونة ليعلمه معنى الأمانة التي ربما لم يجد من يعلمها له، رأيت امرأة غريبة وضعت جنيتين وعندما نبهها الناس لزيادة اجرتها قالت بأنها مرت امس دون تذكرة واليوم الحساب يجمع!

انتهيت من القصة لأجد عيون أصدقائي وقد امتلأت بالدموع وقد احتبس فيهم هذا الكم من المشاعر الإنسانية الذي لمسوه في قلوب كل هؤلاء الطيبين، فاتكسفت أن أحكي لهم ما حدث بالنهاية وهو ان صاحب الكرتونة جه في الآخر سرقها بالفلوس الى فيها كلها وجري!

- ليه بر او الشاي  
اسمه بر او مع انه  
بيسخن المية؟

- فين ال ٣٦  
واحد اللي  
يشبهوني؟

ليه كل حاجة ضايقة  
بنلاقيها واحنا بنهزر على  
حاجة تانية ضايقة؟

هو احمد شوبير  
بيسرح شعره  
لقدام ولا لورا؟

نزهة على زهنا.. ولا  
على زهل اللي ينصيفهم،  
ولا على زهل المتفحصين  
اننا نزهة على زهناهم؟

لو رفعت مسدس في  
الطريق وقتلته اركح  
ركبك لهي عمل ايه؟

- انا ليه بقع في كل المشاكل  
اللي بتجنبها وبقول كل الكلام  
اللي مش غاير اتوله؟

ليه بكسر في  
سراج وبمسك  
من الضنك  
فيه في العزا

ايه الاساتون ده  
.. اللي ماشي  
يتول ده؟

المسابك  
ع ٢٩ فين؟

سين  
ميحبش  
فاطمة؟

انا ليه بافتكر كل هاتين  
انساه وانسى كل ال  
هاينر افتكرو؟

ليه الناس تشرب  
قهوه تفوق  
وانا اشرب قهوة انام



لماذا كرهت الدكّارة؟!

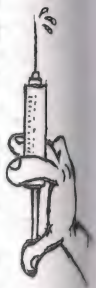


(١)

بطل أول فيلم رعب في حياتي كان دكتورا، كنت أجلس هادئا مستكينا في صفى الرابع الابتدائي حتى أتى على غفلة ذلك الرجل ذو الملامح الحادة التى جاءت تعلن عن قيام الحرب، علامات الجلدية على وجهه والصرامة على هيئته والبالطو الأبيض الناصع ونظراته المخيفة من أسفل نظارته السمكية وحقيقته الغامضة، تكون لك مشهدا سينمائيا مأساويا مرعبا من قبل ما يحصل أى حاجة! كانت طلته خيفة مفزعة لا تدل أبدا أنه رسول الرحمة الذى جاء لنا بحقنة التطعيم لكى يمنع عنا الأمراض، بل دراكولا الذى هبط من السماء ليمص دمنا، والأغرب كان فى رد فعل المدرس الذى كانت هى حصته فى الأساس، فقد كان ترحيبه بالدكتور عبارة عن شيمتنا وتهزيقتنا وقسمه بأغلط الإتيان أننا شوية حيوانات لا نستحق شرف التطعيم، وأنه لو كان بيده لسحقنا سحقا تحت قضبان القطارات ومفارم اللحم! ولم يباله

الدكتور اهتماما فقد كان بهم بفتح حقيقته بهدوء، وأعيننا جميعا خائفة متعلقة به مترقبة ماذا أتى لنا بابا نويل، حتى أخرج فى هدوء سرنجة ومحلولا، وبدأ فى ملء السرنجة بالمحلول وهنا ظهرت على ملامح المدرس سعادة بالغة بها سيحدث وشماتة لا تأتى إلا من واحد ابن حرام لا يصون العشرة! وقد شعر وقتها أنه لابد أن يظهر أمام الدكتور بصورة الوحش المسيطر على كتابته، فأمسك العصا بحزم وأعلن أن يبدأ الدور فى التطعيم من أول طالب فى الديسك الأول حتى الطالب الأخير فى الديسك الأخير، فسنحبت نفسى بهدوء وجلست فى آخر ديסק، ولا تسألنى لماذا دائما نقرر تأجيل الوجع لآخر لحظة مع أنه حتما سيصيبنا؟! وبدأت من مكاني أراقب ماذا سيحدث لأول ضحية، خرج أول ولد من ديסקه ضعيفا مرتعشا أمام تلك المؤامرة الكونية التى دبرت له فجأة، ثم التفت لنا ودار بعينه علينا يستغيث بنا فوجد فى أعيننا كل الغدر والخسة والخيانة، حتى شاور له الدكتور بيده ناحية خلف باب الفصل وقال له بصوت خشن: روح ورا الباب واقلع البنطلون.. إيه يقلع البنطلون؟! هنا وقعت رأسى بين يدى المشابكتين على الديسك كطفل سقط من يد خدامة باكستانية من برج ١٤ دورا بالكويت .. يا ترى إيه اللي بيحصل ورا الباب.. هو الراجل ده هيشوف.. هيشوف.. هيشوفنا يعنى من غير شورت عادى! طب إزاي؟! هى ساية.. والله لا قول لباا!، وبدأ كل تفكيرى حول الحقنة يتبدد وأصبح الرعب الأكبر

إزاي الراجل هايشوفنى بلبوص كده؟! وبدأ الطابور يسير بشكل عادى جدا ويبدو لى الآن جيدا أن زملائى تأقلموا تحت حكم الأمر الواقع، يخرج التلميذ ببطء شديد نحو الباب يخلع بنطاله فى سكوت ثم نسمع صرخته المكتومة، ثم يعود للديسك صامتا عاجزا مطأطا الرأس مكسورا للألب، وبدأ العد التنازلى للدورى حتى أتى دورى فعلا، شاور لى ذلك الوغد بعصاه ناحية الباب فأغمضت عينى وأخذت نفسا طويلا ونظرت لمن سبقونى على مكاتبهم ما بين شهيد وجريح وآخر يمسك مؤخرته الموجوعة لاعنا كل الظروف التى أتت به إلى هنا، استذكرت فى نفسى كل مواقف الشجاعة التى أقدمت عليها فى حياتى وتذكرت أن العمر واحد والرب واحد وقمت دون مقاومة أو مفاوضات.. بخطوات بطيئة وواقفة.. أرى العيون كلها الآن تحاصرني، كأني أخطو على «السجادة الحمراء» استلم الأوسكار وهم ينتظمون حولى فى صفين.. أحدهم يهتف: عمر الشقى بقى، فأشاور له بعلامة النصر مبسطة، وآخر يواسينى: شد حيلك، فأرسل له قبلة فى الهواء، وآخر يضحك شماتان: تعيش وتأخذ غيرها.. آه يا ابن الجزمة استنى لما أرجعلك، حتى كان بينى وبين الدكتور متر أو أكثر قليلا فابتسم لى الدكتور ابتسامة بلا معنى، وهو ينظر لى من خلف نظارته فى الوقت الذى كان قد حضر فيه الحقنة، مشيت بخطوات أبطأ نحو باب الفصل النصف مردود وأسمع أصوات خطوات أقدامه تسير خلفنى ولا أعرف لماذا طغى عليا شعور «سعاد حسنى» فى فيلم



«الكرنك»، عندما هجم عليها «فرج» فجأة! وبكل كبرياء خلعت البنطلون ووقفت بكل شموخ وأنا مغمض العينين أسرح بخيالى فى أشياء بعيدة حتى لا أركز فى جريمة الشرف التى تحدث لى الآن..! حتى اخترقت الحقنة جلدى فصرخت صرخة عبد يتلقى الجلدة رقم ٦٤ على ظهره، وأفرجت عن دمعين مجبوستين ورفعت البنطلون ولدى شعور امرأة أخذ منها زوجها حقوقه الشرعية بالعافية، لدرجة أننى كدت أن ألتفت للدكتور وأقول له بنفس منكسرة: خلاص خلصت.. خدت اللي أنت عايزه يامدحت..!

ولا أعلم لماذا ظللت أحتفظ بصورة هذا الدكتور لفترة كبيرة فى وعى، كوني كنت أنتظر أن أقابله صدفة فى مكان وأنقم لنفسى، وأقلعه البنطلون فى الشارع واتفرج عليه عشان نبقى خالصين..! أما أنا الآن فقد أصبحت شحطا ومازال عندى فويا الحقن.. أخذ الدوا كهريا بس بلاش حقن، رغم أن وجع الحقنة الآن أصبح ساذجا ولكنه مازال مرتبطا بوجعنا واحنا صغيرين، وأظن أن الوجع الأساسى للحقن جاء من مقولة غبية لدكتور أغبى حاول أن يطمئن مريضا متخلفا ففرغه أكثر عندما قال له: «ماتحقش.. الحقنة مابتوجعش دى زى شكة الدبوس» على فكرة شكة الدبوس بتوجع برضه مابتز غرغش والله!

يستطيع أن يقرأ شفرة روشتات الدكاترة ويفهمها، وأصبحت الناس تتعامل معه كساحر فك الأعمال وهذه وظيفة أهم وأعظم بكثير من كونه دكتوراً، أما أنا على الطرف الآخر فشخص ذو مناعة ضعيفة أمرض كثيراً وأؤخر أخذ الدواء لآخر لحظة حتى يفتك بى المرض! ولا تسألنى لماذا نقرر دائماً تأجيل الوجود مع أنه حتى سيصيننا؟!

أدخل أنا بشخصى التافه على الصيلى فى صومعته وهو دائماً فى وضع الراهب، جالساً فى صمت يتأمل ما آكل به الأمر الواقع إليه والبؤس الذى يعيشه حتى أصرخ فيه بفرحة: مساء الخير يا دكتور، فيهب واقفاً منشكحاً ببرستيجته الذى قدرته له، فألاحقه: كنت عايز الدواء اللي خدته منك المرة اللي فاتت، فيسألنى وقد اختفت من وجهه ملامح البؤس وحلت مكانها ابتسامة وقورة: آه اسمه إيه الدواء؟ ف أرد بوقاحة: لا مش فاكربصراحة، فتختفى فجأة نصف ابتسامة ويسكت لثانيتين يغمض فيها عينيه ليقاوم صراعاً داخلياً لديه بأن ينهال على وجهه بالكفوف، ثم يشق هدومه ثم يكب على نفسه سبعة لترات من الجاز ويولع فى نفسه ثم يلقي بنفسه فى النيل، ولكنه يقاوم ويفتح عينيه ويسألنى: طب خدته امتى فكرنى؟! فأرد بنفس الوقاحة: يعنى من أربع شهور كده! فتتكشم ملامحه وينظر للأرض.. يمر فى خياله فيلم سريع عن أحداث حياته.. صورته وهو نائم والكتاب فى حضنه فى الثانوية.. عندما أغمى عليه لما علم

دمعت عيناى الآن وأنا أتذكره، الصيلى، تعريف الصيلى: هو بنى آدم زينا كده قضى سنوات الثانوية العامة فى الدح وأمامه هرم من سندوتشات الجبنة بالأوطة وكبايات الشاى بلبن، مقاطعا للتزويغ من الدروس والتليفزيون، وكان محبوباً من المدرسين مكروها من زملائه، يناديه الجميع بالدكتور ويوعده أبوه دائماً بموبايل جديد إذا دخل الطب وجعله يتفشخر أن ابنه دكتور، ولأنه نسى يسطر ورقة الامتحان فرقت معاه على نص درجة إنه مايدخلش طب بشرى يعالج البنى آدمين، وفى نفس الوقت تقحت عليه كرامته ورفض أن يضع ما تبقى من عمره فى بيطرى يولد البقر ويقس الضغط للمعيز وبذلك الكلاب ببودة حو النيل.. فقرر أن يدخل صيدلة وهو يكرهها، ولكنه آمن وقتها بمبدأ أن يدخلها والحب هايسجى بعد الجواز وعلى الأقل حيفضل اسمه دكتور يتعامل مع البنى آدمين!

ظل هذا الطالب ذو الحظ السيئ خمس سنوات يدرس كل المواد التى اخترعها ناس فى أغلب الظن ماتوا منتحرين، حتى تخرج مؤخراً ووقف فى صيدلية ليناديه الناس بـ «يا معلم.. يا شيخ.. يا برنس.. يا فنان..» المهم أى حاجة غير دكتور.. اللقب الذى طالما انتفخ عشان ينوله، فالناس لا تنتظر للصيلى إلا كونه مجرد بيع، ولكن مع الوقت استمات الصيلى وجاهد وأجبر الناس على احترامه كونه الوحيد الذى

نتيجة التنسيق.. أول تجربة انفجرت في وجهه في المعمل.. سهراته مع  
الفران والصفادع.. اليوم البائس الذى عمل فيه بصيدلية تحمل اسم  
لدكتور آخر.. آخر ثلاثة زبائن طردهم قبلى على التوالى وقد سألوا  
بالترتيب عن ورنش ومشابك وكبس شيبسى عائل! فأنظر للملاحه  
وأشعر تجاهه بالشفقة وأصرخ: أه آه افكرت.. هو اسمه كان فيه  
حرف سين وكاف.. سكفوريا.. فسكوريا.. فركوسيا..! ونستمر  
أنا والصيدلى نلعب لعبة الكلمات المتقاطعة إلى أن نكتشف في النهاية  
أن اسمه اترامبول.. اللي هو بعيد خالص عن اللي أنا بقوله، بعدها  
يهم هو بالبحث نصف ساعة عن مكانه حتى يجده فأصرخ مبتهجا:  
الحمد لله إنه موجود.. أنا كنت بطمن بس عليه.. أنا جايلك عشان  
دوا تانى خالص بس ده سهل بقى وأنا عارفه كويس.. وهنا تصعب  
على الصيدلى نفسه وتقترب الكاميرا كلوز على عينيه والدموع تتجمع  
بها على خلفيه موسيقى مسلسل «لن أعيش في جلباب أبي»، ثم يفتح  
أحضانه بوسعها ليعانقنى بشدة ويمر بيده على شعري في لحظة حميمة  
هزت مشاعرنا بقوة، ويسألنى وصوته مكتوم من الفرحة: اسمه إيه  
الدوا؟! فأرد بنفس الصوت المكتوم: لا أنا عارفه بس مش لدرجة  
إنى أفكر اسمه بس هو شبه حباية الفاصوليا كده!



أقولها وبكل بضمير مرتاح.. دكتور الأسنان هو رئيس عصابة  
متخفى في الباطو الأبيض، أستحمل وجع الأسنان بقدر ما أستطيع  
لكى أؤجل مشواره، ولا تسأل لماذا نؤجل الوجع لآخر لحظة مع  
إنه حتما سيصيبنا؟! فبمجرد جلوسك في تلك العيادة السخيفة المليئة  
بالمجلات القديمة وحوض السمك العتيق وكراسى الانتظار الموتره  
للأعصاب، تشعر غاما أنك بغرفة انتظار حكم الإعدام، أول منادات  
على اسمى تلك الممرضة المتبلدة المشاعر بصوتها الرجولى للدخول،  
كان المتبعثرون حولى على كراسى الانتظار يحسدوننى، لأننى في بداية  
الكشف مع إنى حرفيا «أقدم رجل وأؤخر رجل»، أول ما خطت  
قديماى العيادة هاجتنى رائحة الغرفة المكتومة المتطابقة بروائح  
المستشفيات، فقبضت قلبى وشنجت أعصابى، كان الدكتور يجلس  
على كرسى بجوار الشيزلونج في إضاءة خافتة مريبة، لم يظهر من  
وجهه سوى نظرات حادة من عينيه المخيفتين، وقد أكمل غموضه  
بكمامته التى تخفى نصف وجهه كحرامي يسرق موبايلات الناس من  
على أذانهم وهو يطير بموتوسيكله باحتراف، حاولت أن أتخفى وراء  
رعبى من ذلك البلطجى بابتساماة لطيفة ولكنه بادلنى بإياها بتبريقه  
وكأنه يقول: احنا نتهز مع بعض ولا إيه؟! شاور لى بالدخول،  
فدخلت وحاولت أن أقول له مساء الخير كجملة لطيفة تزيج



انطباعى البشع المسبق عن دكاترة الأسنان، ولكنه أراد أن يعزز ذلك الانطباع بإشارته لى أن أجلس على الشيزلونج فى صمت وهو من داخله يقول: أخرس! ذهبت للشيزلونج بخطوات ثقيلة منكسر العزيمة مسلوب الإرادة مستسلما للقدر ونمت على الشيزلونج ويدون مقدمات فتح فى وجهى أربعة كشافات بإضاءة عالية أشبه بطرق تحقيق الشرطة مع الجواسيس، طلب منى بكل تسلط أن أفتح فمى على آخره، بعدها اقترب منى ونظر بعمق وصرخ: إنت بتغسل سنائك!، فجأوت: اااوووااا، فصرخ: بتقول إيه يا ابنى، فجأوت: ااااوووااا، فشخط: بينى انطق، حتى صرخت: يا دوكرت حضرتك إيدك فى بقى أتكلم إزاي..؟! وبعدين لو بغسلها كان إيه اللي هأيرمنى الرمية السوداء! أساسا! فصمت ونظر لى نظرة يتطأير منها الشر ثم مد يده فى صندوق تحت الشيزلونج، أدركت لحظتها أنه حتا سيعاقبنى على عدم غسيل أسناني بسبع رصاصات متتالية من كلاشكوف روسي بمتصف رأسى، أو بأقل تقليد سيفاجثنى بضربة سيف يفصل فيها رقبتي عن جسدى، وقد اتخذت وضع استعداد الدفاع وأمنت أن الخروج من هذه العيادة سيكون للأقوى! ولكنه فجأة فاجأنى بشاكوش صغير وقال بحزم: بص وجع الأسنان بينقح على بعضه، عشان كده احنا لازم نتأكد أنهى ضررس بالطبط اللي بيوجعك، ولم أستوعب ما قاله حتى رزعنى على خيانة على أحد ضرروسى وسألنى بتحفز: ها وجعتك؟!، قتلته وأنا أكاد أبكى من

الوجع: أهو كده طبعاً وجعتنى!، وبعد ما أخذ لفة محترمة بالشاكوش على ضرروسى، هز راسه وقال بثقة زائدة: أنا خلاص عرفت فين المشكلة.. بص يا ابنى احنا لازم نموت العصب!، فصرخت: نعم.. بتقول إيه؟! وقعت عليا الصدمة كصدمة واحدة حامل ومخلقة تسع عيال بيصرخوا من الجوع وعرفت إن جوزها أتجوز عليها! نقتل العصب!.. نقتله!.. دا انت لسه بتستكشف الوجع ودمرتنى.. تقولى نقتل العصب.. ماينفعش نسمه طيب!، وكنت تقريبا بكلم نفسى لأنه فى ثوانى قد أحضر الشنيور الصغير فى يده و.. إززرززرززر.. لا لا والنبي الشنيور لا يا دوكرت لا أرجوك.. إززرززرززرززرززرززر.. ده أنا أخوك فى الإنسانية يا أخى إززرززرززر.. هى وصلت بينا نلعب بالشنيور فى بق بعض إززرززرززرززر.. هو انت ملكش إخوات عيائين يا أخى إززرززرز، حتى ضربت يده بالشلوط فطار الشنيور ومسكته من البالطو وبدأت المعركة والناس برة فى العيادة ترتجف من أصوات الصرخ والتكسير والترزيع.. إلى أن خرجت لهم والد م شيل من فمى ولم أسمع إلا عياط وصويت وناس بترمي نفسها من الشباليك و عيل أمه سابته قاعد معايا لحد دلوقت!

كنت تسألنى لماذا نؤجل الوجع دانا؟!.. أمتنى تكون عرفت!

المريخ  
يا سطي؟!



الخلية، ثم يمسكه يقذفه من سلم طوله تسعة أمتار على الأرض، وفي النهاية يقوم الي كان يتضرب ده يعجن التانى وينتقم لأ ويكسب.. إحنا هنهزر..؟! ده أنا بترحلق ف الحمام بريح فى السرير أسبوعين!

أقلب على برنامج حوارى فنى يستضيف ممثلة صاعدة تشيد المذبة بآخر أدوارها فى فيلم «المتعة للجميع»، الذى كتب تحته كعبارة فرعية مشوقة «دخل اللص على الزوجة العارية لسرقتها.. فشاهد ماذا حدث»، وتساءل المذبة الفنانة الشابة عن مفاجأتها السعيدة لجمهورها بظهور حسنة جديدة ظهرت فوق ركبته الشال بعشرة سنتي.. فتضحك الممثلة ضحكة رقيقة مجلجلة، ثم تضع رجل على رجل وتصطنع الوقار والعمق وهى تقول: بصى أنا عمرى ما قبلت أطلع بلبوسة إلا فى سياق الدراما، يعنى عندك مثلا الفيلم ده.. الحرامى دخل يسرق لقانى نايمة بقميص نوم بمى قصير مفتوح من كل حة.. هايسرق ويسينى؟! أكيد لا كان لازم ينساق ورا رغباته.. فتسألها المذبة: بس الناس معرفتش ليه جارك كمان عمل معاكى علاقة غير شرعية.. فتخبرها الممثلة بثقة ماهو لما الحرامى نط من الشباك كان لازم أصرخ أستغيث يحد ولما جه جارى ينقذنى ولاقانى بنفس قميص النوم البمبى المفتوح كان حايعمل إيه هايسينى؟!.. أكيد لا كان لازم ينساق ورا رغباته.. فتسألها المذبة: بس شوفنا حضرتك فى علاقة تالته فى الآخر..؟ فتجيبها الممثلة باستعجاب: لا

هل لديك الشجاعة لتختلف معى وتعارضنى فى أن كل شيء فى حياتنا أصبح مصدرا للملل، وأولهم كل هؤلاء الناس الذين أصبح الهروب منهم راحة وعزلتهم سعادة؟!!

الناس فعلا أصبحت كائنات لا تطاق، تجلس مع أحدهم لكى يكون حافزا للانسياط فيكون حافزا للنكد والقرف والعكنة ويدخل عليك الملل أكثر!، الأخبار هى هى لا تتغير.. فى الصباح أتحمس لقراءة الجرائد، بما إنى فاضى وف نفس الوقت باكروتها بسرعة عشان ببقى مستعجل، الأغاني كلها أصبحت نسخة واحدة بنفس الرتم، أسمع أول كويليه أخن الي بعده.. يغنى المطرب: ده انا والله يا ناس.. فأقول فى سري: عايش بالإحساس، ده انا طول الليالي.. فأكمل بقية الأغنية: وانت على بالي.. بحبك يا غالي.. عمى وعم عيالي، أفتح التلفزيون هى هى نفس المسرحيات والأفلام، لدرجة إننا أصبحنا نتسابق فى تسميع مشاهدنا وإيفيهاها، أقلب على المصارعة فأصطدم بمصارع عصبي يمسك زميله ويدون مقدمات يلاعبه بالكلمات فى بطنه ثم بالشلايت فى صدره، ثم يدغدغ رأسه فى الحديد على زوايا الخلية، ثم يحشر رقبته بين ضلوع كرسى حديدى وينط عليها بكل قوته من أعلى

لا مالكيش حق ده كان جوزي.. ماهو جارى كلمه يبلغه.. مش دى أخلاق الجيران برضه.. ويعدين لما جه جوزى وشافنى بقميص النوم البمبى كان هاسينى؟!.. أكيد لأ.. كان لازم ينساق ورا رغباته.. وعلى فكرة أنا كنت فرهدت خلاص على آخر الفيلم بس كنت اعمل إيه ده جوزى برضه ف الأول والآخى الناس تقول عليا إيه.. ست ناشز، فعرفت مؤخرا سر إيرادات الفيلم الضخمة ماهو لما الجمهور يعرف إن دى بتغصب تلت مرات فى الفيلم هاسيه..؟! ماهو لازم ينساق ورا رغباته!

بحثت عن البرامج الاجتماعية فلم أجد إلا برنامج ظهرت فيه مذيعته وهى تصطنع لحظة درامية شديدة الابتذال مرفقة بدمعتين مزيفتين، ثم سألت طفلة صغيرة بجوارها.. قوللى عملوا فيكى إيه السفلة الحيوانات.. فتجيب البنت ف انكسار: اغتصبونى حضرتك.. فتتنظر لها المذيعه بتأثر شديد الزيف وتقولها: طب بصى للكاميرا واحكيلهم اغتصبوكى إزاي..؟! فتفكر الطفلة لثانيتين ولا تجد ما تقوله لتردد بانكسار أكثر: اغتصبونى حضرتك.. فتدرك المذيعه نفسها: يعنى احكيلنا كتتى بتفكرى فى إيه وهو بيغتصبك.. وكنتى حاسة بإيه بالظبط واحكيلنا واحدة واحدة عشان بموت فى الحاجات دي.. فتتنظر البنت للأرض وتجاوب: بدراما: حسيت ب.. حسيت ب.. هو إحساس صعب أوى لازم حضرتك تحسبه بنفسك، ثم تلتفت المذيعه



للمتهم وتلطشه قلم خدامين على وجهه بطرف إيديها وتسأله: ندمان يا حيوان على اللي أنت عملته ولا لأ، فينظر لها المتهم بملاعه الجامدة وهو يقولها لأ.. فتقرب منه وهى تقوله أنت عارف يا حيوان يا حقير يا زبالة إيه الحكم اللي صدر ضدك النهاردا عشان اللي أنت عملته..؟ خدت ١٥ سنة سجن، وتضحك المذيعه ضحكة تهمز المكان مع ظهور التوتر على ملامح المتهم فتكمل المذيعه بفرحة شديدة: ولسه فيه عذاب القبر مستنيك لما تموت هاتفضل تتعذب لحد يوم القيامة وهنا تمسك المذيعه بطنها من الضحك، ويبدأ المتهم فى البكاء والنهه حتى تخبره وهى تضحك بشدة: ولسه بقى الآخرة ده انت حايتمعمل عليك حفلة فى النار.. هتفضل تشوى لحد ما يبان لك صاحب، وهنا يكاد يغمى على المذيعه من الضحك فى الوقت الذى ينهار فيه المتهم فى البكاء ويبدأ بضرب نفسه بالكفوف على وجهه ورأسه وهو يسألها بصوت مكتوم يعنى إيه مفيش أمل؟!، فتصنع هى الوقار وتقوله للأسف مفيش.. عارف ليه؟! عشان أمل نفسها زامانا شمتانة فيك دلوقتي، ثم تنهار على الأرض وهى ترفس من الضحك!

حتى برامج الخير والمساعدات أصبحت مبتذلة.. شاهدت مذيعا يسلم سيدة فقيرة بطانية وما إن مدت يديها له حتى تجاهلها، ثم نظر للكاميرا وقال فى تأثر شديد: لازم يا جماعة كلنا نحس بالفقر ونعطف عليه.. مش معنى إنهم شحاتين وجراييع وريحتهم وحشة

إننا لما نديمهم حاجة نذهب ونفضحهم ونهينهم ونحسبهم أد إليه انهم  
مايسووش حاجة .. كام ذلك المشهد قبل أن يأمر السيدة بأن تمضي  
على ورقة تثبت إنها هاترجع البطانية على أول الصيف عشان حد  
غيرها يكسبها تاني!

حتى الإعلانات كله بيلقح على بعضه.. كوكاكولا بتلقح على بيبسى  
وتاييد بتلقح على اريال، وبيريل بيلقح على فيري، وانا متلقح على  
الكنبة مش عارف بتفرج عليهم ليه أساسا؟!

أعصابى تعبت، نصحنى صديقى بالاسترخاء.. قال لى وهو يمارس  
اليوجا: إنت بس محتاج تبقى ريلكس وتتخلص من التوتر وهاتبقى  
عظيم.. وعندما قررت شراء كرسى هزاز قال لى عامل عل الأثاث  
مبتسما: حضرتك ده أحسن كرسى هزاز عندنا.. فجلست عليه  
وسألته: بس ده ثابت أهه.. فابتسم أكثر وهو يقولي: لا يا قدلم ماهو  
بيتهزش غير لما انت تهزه.. فرددت عليه بنفس ابتسامته.. لا والله!  
يعني انا أهزه عشان يتهز؟! هو مين بيريح أعصاب مين مش فاهم؟!

الحياة كئيبة ولا علاج لذلك، محمود درويش لما قال على هذه الأرض  
ما يستحق الحياة أكيد قالها وهو بيلف سيجارة حشيش وقدامه  
رقاصة، وحتى لو قال كده وهو فايق ده لا ينفى أبدا إن الدنيا بائسة..  
ما هو مهما كان القرد فى عين أمه غزال ده لا ينفى إنه قرد برضه..

الدنيا لا يعيش فيها سعيدا سوى المحظوظين.. المحظوظين وليس  
الأغنياء.. فالفلوس لا تجعلك سعيدا.. هى بتخليك حزين وانت  
مستريح!

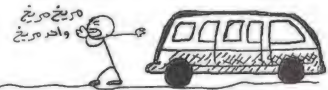
كدت أن أدخل فى أعرق مراحل الاكتئاب حتى أهداني صديقى  
تذكرة لآخر كرسى بحفلة كبيرة فى الأوبرا، نعم الحل أكيد فى  
المزيكا.. كثيرا ما أمّنت بذلك، خاصة عندما تكون سهرتك مع  
مدحت صالح، ابتسمت مطمئنا أخيرا لوجود مدحت صالح بيهجته  
وصوته الحنون المريح للنفس.. أكيد هو الوحيد القادر على إخراجى  
من حالة الاكتئاب، وظهر النجم مؤخرا وسط تصفيق حاد قابله  
بقبلاته.. أخذت وضع الاسترخاء على الكرسى ثم أغمضت عيني  
مستشيا.. يلا غنى يا مدحت.. حبيبى يا عاشق.. أنا مش بعيد.. زى  
ما هى حبيها.. أنا عايز أحس بالانتهاء يا مدحت.. أنا أمل كله عليك  
يا مدحت.. بدأت المزيكا بدوشة عالية اندججت معها جدا حتى غنى  
الغدار على خوانة: «راضك يا زمانى يا مكانى يا أوانى.. أنا عايز  
أعيش فى كوكب تاني»!

وهنا ابتلعت ريقى وحليت رباط الكرافته وفتحت جيب الجاكت  
وأخرجت موسا حادا لأقطع شرايينى، ولكن عواطفى الجياشة  
متعنتى من تلك الفعلة خوفا على طرشة الدم والعكنة على كل من  
حولى، خاصة أنه تظهر عليهم تشنجات عصبية متفاعلة مع ما يغنيه



النجم، فأخرجت عليه المهدئات وقررت ابتلاع خمس حبات منها..  
فخمس حبات كفيفة أن أودع العالم ابن الهرمة ده في سلام وضمت..  
وعند الحبة الرابعة توقفت وكأنني أدركت شيئا فجأة.. وعلى إيه الهبل  
ده.. طب ما الحل قدامك أهه كوكب تاني.. هو أنا متمسك بالكوكب  
الفقر ده ليه ؟!

بحثت جيدا عن أقرب كوكب مشابه لكوكبنا نستطيع الحياة عليه  
فوجدت المريخ-ظريف، على الأقل اسمه ليه هيبة كده مش عيبط  
زى ده.. ٧١٪ منه ميه واسمه كوكب الأرض!.. حضرت شنطتى  
الصغيرة، ومريت على أسطى وأشرف وركبت ميكروباصه المتهرتا  
مشاورا له إنه يسوق على طول، وبعد مسافة قصيرة سألنى الأسطى  
أشرف بعفوية: إلا مقلتلش إحنا رايمين على فين يا بشمهندز؟، قتلته  
بكل ثقة: على المريخ إن شاء الله، فقرمل مرة واحدة ونظر لى نظرة  
تطايير منها شرارات الغضب وصرخ: إنت بتهرج؟.. لا إنت أكيد  
بتهرج.. مش تقولى قبل ما نطلع يا بنى آدم انت.. ولا هو إنت يعنى  
بتحطنى إدام الأمر الواقع!، حاولت أن أبدو لطيفا للغاية وأنا أهدهته:  
جرى إيه بس يا عم أشرف؟!، فقال بنفس نبرته العصبية: الرخصة فى  
البيت يا عم وطريق المريخ ده كله قلق، غمزته بعشرينايه وأنا أداعبه: يا  
أسطى خلاص لو حد كلمك عندي، فأكمل دون أن يسمعنى أصلا:  
وبصراحة مايفنعض أطلع بيبك لوحذك.. دى ماتجيش حق البنزيم..



إحنا نطلع من الموقف محملين العربية كلها، يا أسطى مانطلع ورزقنا  
فى الطريق مرضاش، فكتبت على القيس بوك إعلان عن رحلة سريعة  
للمريخ مطلوب فيها ست بنى آدمين من غير أطفال منعا للدوشة،  
تثبت الإعلان بالقهر وانا فى نينى أولع فيهم بنزك أول ما نوصل أو  
أديهم شلوط أرجعهم تانى على الأرض.. أيها أسهل، والمفاجأة إنه  
بعد عشر دقائق كان هناك ثلاثون ألفا قد قرروا الهجرة للمريخ معى،  
كانت صدمة لدرجة جعلت شركة سياحية كبرى تتبنى السفرية،  
وبعد يومين فقط كان هناك أربعة ملايين قد قرروا الهجرة، وتضاعف  
الرقم إلى أن وصل لعشرين مليوناً بعد أسبوع من إعلان الهجرة.

ومع الأيام أصبح السفر إلى المريخ مطلباً شعبياً وحديث الساعة فى  
الصحف والمجلات وبرامج التوك شو، الناس فى الشوارع والبيوت  
مالهاش سيرة غير السفر للمريخ، فقد كان السفر للمريخ هو الأمل  
الأخير لهم، الطلبة قررت الهجرة هناك لتحصل على تعليم يضعوه  
بمزايجهم وعمل تنسيق يدخلهم الي هما عايزينه مش الي عايزه  
المجموع، والفقراء قرروا السفر هناك للبحث عن أمل فى حياة أفضل،  
والأغنياء سافروا، لأن كوكب الأرض لم يبق بيثة، والموهوبين  
سافروا بحثا عن فرصة لظهورهم دون واسطة، حتى الحبيبة  
سافروا لكي يتجاوزوا من غير كلاكيع، والليبراليين سافروا عشان  
يعربدوا وينحلوا براحتهم، والسلفيين سافروا عشان يرخوا عليهم،



والإخوان سافروا هناك ينافسوا على الانتخابات، والإسكندرية احتلوا بحر المريخ وقالوا مش هنخل الفلاحين يهوبوا ناحيته، ومحمد سعد قرر يهر جمهوره بعمل جديد ومختلف اسمه «اللمبى فى المريخ»، والزمالك قال إنه قادم بقوة وحينافس على الدروى المريخي، وإيناس الدغيدى عملت فيلم «مذكرات مراهقة مريخية»، يتناول قصة حياة انحراف مراهقة ملتزمة سافرت المريخ وانحرفت على إيد شاب مريخي ضحك عليها بعد ٧ سنين جواز عرقى ٥ سنين مشى ف الحرام، وتامر حسنى عمل فيلم جديد تدور قصته حول أخوين توأم فرقتهم الأيام أحدهما شعر صدر اللي هو تامر والآخر مريخي دون شعر صدر، يلتقى أبو شعر صدر أخوه صدفة فى المريخ فيتعرف عليه من ملاعنه فيشق قميصه فلا يرى شعر صدره ولا يجد إلا آثار حروق كان تامر قد تسبب له فيها أثناء تحضيره لحلة رز بلبن وهم أطفال، دلقتها عليه فسلخت جلده وانتزعت شعر صدره الصغير، وعندما يشعر أخو تامر بالبرد الشديد والتكتكة ويمرض ويتم نقله للعناية المركزة، نظرا لأنه دون شعر صدر يدعمه ويحميه.. يجد من يتبرع له بشعر صدره ويفاجأ أنه تامر الذى قرر أن يضحي بشعر صدره وأصبح وحيدا حزينا دون شعر صدر، أما مصطفى كامل فقدم أغنية جراحى المتبصرة.. وهى تحكى عن شاب حزين على الأرض سبقتها حبيبته للمريخ، فباع كليته وقرنية عينيه لكى يلحق بها، وهو مسافر فى الطريق انغلخ باب الأتوبيس على قدمه اليسرى فقطعها، فتشاجر

مع السائق المشهور الذى تعصب عليه فقطع له يده اليمنى ولما وصل أخيرا للمريخ وجد حبيبته بتخونه!

كل الناس هنا سافرت.. على الأرض الشوارع أصبحت خالية تماما من البشر.. أنا فى سيتى ستارز يوم الخميس الساعة تسعة وأجلس وحيدا فى الفود كورت.. أنا فى كارفور يوم الجمعة المغرب ولا يوجد أثر لمخلوق.. أنا وحيد لدرجة اني بادخل الحمام واسيب الباب مفتوح، حتى تم الإعلان عن آخر رحلة للمريخ وقد كان آخر كرسى بها باسمى وظلت كل مكبرات الصوت فى مصر تنادى على لكى أركب، ولكن لا أعلم حتى الآن ماذا حدث وقتها، بينا كنت أحضر شنتطى بالفعل، أخذتنى لحظة حنين بل خطفتنى.. تذكرت كل ذكرياتى اللي هنا.. كل الحاجات اللي حسيت بطعمها هنا ومش محس بطعمها فى حنة تانية.. نحن لا نحب الأشياء لكونها بل نحب الظروف التى كانت محيطة بالأشياء.. هنا عرفت مدوح فرج.. أول مذبح يضرب الضيوف بتوعه، هنا قضيت مراهقتى وأنا بتفرج على أفلام الأكشن لقاهر القلل والفلين يوسف منصور، هنا ضحككت على إفيهات محمد نجم ومحمد عوض، هنا أغرمت بخفة دم ماجد المصرى وتامر هجرس وكاريزما هالة سرحان وطارق علام وريهام سعيد، هنا تربيت وتعمقت على أفلام تامر حسنى وسعد الصغير، ولذلك قررت البقاء هنا.. ولوحدى!!

# قواعد الحياة الأربعون



١ - متربطش فرحتك بالناس.. الناس واطية.

٢ - إنت عايش عشان تتنفخ، والحب هو اختيارك بكامل قواك العقلية  
والنفسية للشخص اللي ينفخك.

٣ - ماتاخذش رأي بنت في بنت.

٤ - امسك في ثلاثه حد يبسال عليك من غير مصلحة، وحد ييقف.  
جنبك من غير ما تطلب، وحد بتروحله متضايق ترجع مبسوط.

٥ - حاول تكثر من لحظاتك الحلوة، دى الحاجة الوحيدة اللي بتعيشها  
مرتين، مرة وقتها، ومرة لما بتفتكرها.

٦ - مفيش حاجة مالهاش لزمة، حتى الناس الزبالة في حياتك،  
بتعرفك قيمة الناس الضيفة.

٧ - أحسن حاجة في المشاكل والأزمات انها بتعرفك مين وقف  
ضدك، ومين وقف ضدك أوى.

٨ - مجهودك اللي بتبذله في إنك تلوم الناس إنها مابتسألش، ممكن  
توفره وتتعرف على ناس جديدة أحسن.

٩ - النوم سلطان لو مش هتفكر قبله بنص ساعة، والحب حلو لو  
مش هيعكن عليك بزيادة، والصحاب جمال لو هيقوا سند ليك  
مش جل أكثر، واللي بيحبوك مهمين من غير ما يضغطوا عليك  
بحبهم أكثر من اللازم.

١٠ - اتقى شر الطيب لما يقفش، والأخ لما يفتن، والواطى لما  
ينصف، والصاحب لما يفضح، وألبنيت لما تخاصم.

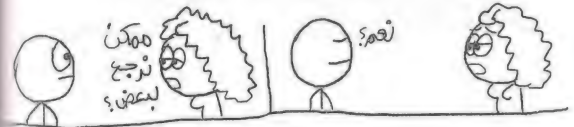
١١ - لو هتعمل جميل واحد ف نفسك، ماتتعلقش بحد مش ليك من الأول، هتقرب عشان تكمل الي ناقصك فتهترجع ناقص أكثر.

١٢ - مش لازم تموت عشان الناس تحس بخسارتك، كفاية إنهم يشوفوك مبسوط مع غيرهم.

١٣ - مش معنى إنك بتحن للماضي.. إنك عايز ترجعه.

١٤ - كل يوم جديد في حياتك مش هيغير حاجة فيك، بس انت قادر تعمل ١٠٠ حاجة تغير بيهم اليوم.

١٥ - علاقتنا بالناس بعد الخصاص، بترجع وما بترجعش، سمعت عن التسكافيه من غير كافيين؟!



١٦ - ماتتعثمش.. إنتم عسك إن محدش هيسألك مالك غير لما يكون تعبك خلص، ومحدش هاتيس بزعلك غير وابت و أعياق الاكتئاب، ومحدش هينغمالك إنت كويس غير لما تموت.

١٧ - هي هي نفس البلوبه الي فرقعت، بس واحد قعد بالين الظروف، والثاني عمل منها دقة.

١٨ - مقيش حد فيا كويس، احنا سيئين بس بدرجات.

١٩ - الحقيقة الي هتكتشفها مع الوقت، إن زعلك على ناس مشبوا من حياتك، كان أهين بكثير، من زعلك لو كانوا لسه موجودين فيها لحد دلوقتي..





٢٠ - عارف إيه الأسخف من المشكلة؟!.. الناس اللي بتعمل مهتمة.

٢١ - خليك فاكِر إن أنت اللي باقي، وكل اللي وقفوا سعادتهم على حد انبسطوا شويه وكمّلوا بقية حياتهم مكتبين.



٢٢ - اتعود إن الناس لطيفة لحد ما تقربوا، طيبة لحد ماتعاشروا، أصيلة لحد ما تتخانقوا.

٢٣ - رضاك عن نفسك يبدأ من رضاك عن حجم مناخيرك.

٢٤ - إنت محتاج تتعامل كل فترة مع الناس اللي بتكرههم، عشان تستمر في كرههم وضميرك مستريح.



٢٥ - اتعود تبقى روحك حلوة، يعنى اللي سابك وارتبط، اتناله السعاده وهو بيولع مع اللي بيحبه.

٢٦ - الغبى هو اللي قرر يستنى حد ماقالوش يستناه.

٢٧ - لازم تستوعب إن الناس اللي هتمشى من حياتك، هتمشى لحاجات عملتها عشان ما يمشوش.

٢٨ - مفيش ذكريات بتتنسى.. بتستخفى بس.

٢٩ - لما هتقع، فيه ناس كتير هتتفض، وناس قليلة هتقولك معلىش، بس فيه واحد بس اللي هيمدلك إيداه تقوم، هو ده اللي تمسك فيه.

٣٠ - فى الحب، ماتصدقش الكلام اللي بيتقال ف أول العلاقة.. وف آخرها!.

٣١- مفيش حاجة بترجع زى الأول، مهما بان انها رجعت زى الأول

٣٢- لازم تقتنع إن صاحبك بشر ولما يغلط تعديله من غير ما تبهدله، ولازم تقتنع إن الحياة واخدة الناس فعلا ومش متعمدين ما يسألوش، ولازم تقتنع إن الحياة أقصر بكثير من إننا نضيعها ف التفكير ف بكرا، لازم تقتنع على الأقل عشان تقتنعى.

٣٣- الدنيا صغيره لدرجة إننا بنرجع لنفس الأماكن والمشاعر والأشخاص.

٣٤- نجاحك ف الخروج الآمن من علاقتك بناس كانوا قريبين منك من غير خسائر نفسية، بالظبط زى نجاحك تمشى على إزاز مجروش من غير ماتتعود.

٣٥- باختصار: إنت محتاج حد يحبك، عشان ساعات بتكره نفسك.

٣٦- احتفظ داينا بالرسايل الأولى، أصدق رسالة، هى اللي بتكتبها فى الأول ويعدين تمسحها عشان تكتب واحدة تانية بعقل أكثر ومشاعر أقل.

٣٧- اعرف إن اللي بيتعود فى الدنيا دى ثلاثة: اللي بيتعلق بالناس بسرعة، واللي بيبدى الناس على نفسه، واللي بيعتمد على الناس يقنوا مصدر الأمان ليه.

٣٨- الفراق بييجيب حب بسرعة، والحب بسرعة بييجيب فراق.

٣٩- حاول تخلى درجة اهتمامك بالناس بنفس درجة اهتمامهم بيك.. أو على الأقل حاول.

٤٠- اللي يسبيك ويرجعلك تانى حرام عليك تكسر بخاطره.. اكسر دماغه.

٤١ - مهم إنك تعرف إن كل حاجة بتعدى بالوقت، بس الأهم تعرف الوقت هيعدى إزاي؟!

٤٢ - فيه حاجات كده بتتكسر، لا بتعرف تصلحها ولا بتعرف ترميها، وفيه أرقام لا هتعرف تكلمها ولا هتقدر تمسحها، مش عشان إنت ضعيف، على أد ما فيه صفحات أقوى من إنك تقلبها بسهولة.

٤٣ - غالباً اللي بيوحشوك تلاته: حد بقى صعب تقوله وحشتنى، وحد مبقاش ينفع تقوله وحشتنى وحد خسارة فيه كلمة وحشتنى.

٤٤ - السعادة زي القهوة .. هتشوفها في حياتك سادة .. و هتشوفها في حياة الناس زيادة .. بس في الحقيقة هي مطبوخة

هو اصنا بنصب الناس عشان  
الصاجات اللي بيعملوها ولا بنصب  
الصاجات عشان الناس اللي بيعملها؟

ليه البنات تبعيط  
وبعدين تدور  
على سبب؟

ليه فيلم الرعب  
بيش 18+ ..  
هو اللي اكبر من  
كده ما بيخش مثلا؟

ليه بصبي مبيقاش  
هايزر انام ... وانام  
مبيقاش هايزر اصبي؟

الوكتور  
النفسي ..  
مين اللي  
بيعالجه؟

ليه البنات  
بتتصور في  
الحمام؟

ليه لما حد يقول  
هايزر في موضوع  
باتوتر؟

هو بطرمان  
لا برطمان؟

هو صعيح  
الهوى غلاب؟

ليه الناس بتبعو عتنا من غير  
صحت مع ان كان فيه 100  
نبحه عنهم ومصرناش؟

هو السمك  
بيعطش؟

ليه مش عارف اخرج مع مين  
ولا مين وفي نفس الوقت مش  
لاقي حد اخرج معاه؟

ليه مصمم الشيفيري بقاله  
2 سنة بيكتب اسمه على التتر  
مجم الصاعده .. ليه بعد امتي؟

عن "عايز يتحقق في سنين" و جازي يرضي الحلم اذنين "و تعلقهم  
 اريته عجلته بيد ال شعرها بيطير قدمها "بيد اري عيني  
 يار ايدين  
 الحلب حبى معاكم راح  
 يار لالى "يا مدوقنا العنب العنب تفاح  
 يار لالى "يا مين يجبل حبيبي و الفؤاد يركاح  
 حبيبي انت الروح بتروح و مهمافروح عايز يفرحي لروح قلبي  
 خط الديلته و خط الساعة .. خط سجاية  
 ملحقتش اقول يا سائر ولا قلبي خد له سائر  
 ولا فاكرا الكلمة المعنى يا تخطف  
 قلبي على قلبي و اخللى ليل الحب نهار  
 قول لا فنيك ولا ذنبي .. ذنة قلبناهو اللى اختار



«الحياة شوية تفاصيل بتوصلك لبعضها»، أو من بتلك الجملة بقدر إيماني بأن كل تفصيلة منهم لازم تظهر في وقتها عشان الصورة تكمل وتتركب آخر أجزاء البازل، كانت أول تلك التفاصيل عشوري على جاكيت قديم ضاع منذ سنين وسط أكوام الملابس الشتوية، طقوس سعادتي السرية تبدأ كل موسم عندما أبدأ البحث في جيوب الملابس عن أى أموال يفاجتني بها الله كهدية مؤجلة من الموسم السابق، كانت المفاجأة هذه المرة أنني لم أجد أموالا، بل غطست أصابعي وسط جيوب الجواكيت المتربة فأخرجت شريحة خط تليفون!

أنا فعلا لا أتذكر أى شيء عن تلك الشريحة ولا أجهل عنها أي معلومة، وضعتها بمنتصف يدي أتأملها بكل غموض.. تدور برأسي الظنون والأفكار والتخمينات، فحاولت أن أقاوم ذلك كله بالتجربة العملية، شغلته سريعا بموبايلي ويا الله على ما وجدت!

كانت تلك الشريحة لحظ تليفون من أيام الجامعة، أقلب بالأساء وأتذكر كل هؤلاء الذين انقطعت علاقتي بهم من سنين.. أتحوّل بين الاسم والآخر ويتقبض قلبي كلما استقر أصبعي على اسم شخص كنت أحبه، الغريب أنه كان من بين الأساء أصدقاء كانوا مقربين جدا لي.. كانوا أقرب ناس لي في تلك المرحلة، أما الآن فلا أعرف عنهم أى شيء!

لماذا فرقنا السنوات، ولماذا رضينا أصلا بالغياب، ولماذا لم نعد أصدقاء، صحيح أنا الآن لدى أصدقاء مقربون آخرون، ولكن أين أصدقائي الذين كانوا أيام الجامعة..؟! أيام المراهقة والمغامرة.. أيام الشلل والخناقات والحوارات.. أيام مشاعري المندفعة تجاه كل بنات الدفعة.. وحبي المفرط لمحمد منير..؟!

الآن أبدأ رحلة البحث عنهم..

### بحر الحياة غدار واحنا لفين رايحين؟!

«يزو محاضرات» مازلت أحفظ باسمه على ذاكرة الشريحة بهذا الاسم منذ سنين، كانت أول مرة التقى به في كليتنا وأنا أطلب منه محاضرات مادة كنت دائم الغياب عنها، ولا أعرف تحديدا متى وكيف أصبحنا أصدقاء بتلك السرعة، استجدعته نظرا لأن الجامعة بطبيعتها يحكمها قانون «ألا يساعد ولد ولدا آخر أو تساعد بنت زميلتها»، ولكن في نفس الوقت يتفاني كل منهما في مساعدة الآخر وبكل إخلاص يقدم له ما يطلب منه وأكثر، إلا يزو فكان بسيطا لا يرى الأمر إلا كونه أمرا إنسانيا بحثا بعيدا عن الغرائز المكبوتة،

وهكذا كان أسلوب حياته، نسهر بالليل نضحك على كل حاجة وأى حاجة، نرى أن الدنيا لا تحتمل أن نكون جادين أكثر من اللزوم وأن الحياة تستلزم وفرا هائلا من التفاهة والهبل، نتكلم عن الحب الأول والحب القديم.. أول بوسة وأول ماسكة إيد وأول بحبك، ذكريات طفولتنا، ننم على خلق الله ونسخر منهم حتى يأتي الدور علينا فنمسخر بكرامتنا الأرض، أعترف بأننى أفتقد ذلك الصديق، أفتقد بساطته وصفاءه، كانت لحظة مفرحة عندما وجدت رقمه، واكتمل الفرح عندما اتفقنا أن نلتقى مرة أخرى.. بعد كل تلك سنين الغياب.

من بعيد لم أعرفه، ملاحه غريبة، شعره طويل ولحيته منعكشة، كان يرتدى تى شيرت نص كم في عز الشتاء مرتديا فوقه سكارف وسبحة ملفوفة على معصمه لا تزيد إلا غموضا، كانت نسهرتنا غريبة، نحن اللذان طالما سهرنا على صوت أم كلثوم نشرب الشاي الخمسينية، قضينا سهرة كاملة نشرب فيها القهوة مع صوت فيروز، طول الليل يصف «زيزو» المجتمع بالنتن والجاهل والساذي والحقير ويحشر ما بين جملة وأخرى كلمة «العبث»، يستشهد بعبارات ماركيز ومانديلا.. وأنا أتذكر عندما كانت يده لا تخلو أبدا من مجلات فلاش وغير، لم يعد صديقى بسيطا بل أصبح لا يقرأ إلا لكتاب مجهولين أول مرة أسمع عنهم، ولا يقرأ الكتاب إلا وهو يأكل الشيكولاته ويشرب القهوة

ويسمع الموسيقى حتى لو مش هايكز ف ولا حاجة منهم، حتى عندما طلبت منه أن تبادل ألبومات محمد منير مثل زمان، أخبرنى أنه الآن لا يسمع إلا مطربين اندرجرواند ناكشين شعرهم ومتشجنين ولا يكفون عن الصراخ طوال الوقت.

لم يعد زيزو بسيطا كما كان، أصبح شخصية عميقة، يؤيد كل ما هو مختلف، ويختلف على كل ما هو متفق عليه، لم يعد يضحك على التفاهة التي كانت تضحكننا بل أصبح يصمت مترفعا عن الضحك، حدادا لما وصل إليه الكون من الأسى المفرط، تشغله كثيرا قضايا الثورة والحرية والعبودية والفقر والجوع مهموما بها لدرجة أنه يكتب عنها كثيرا وهو يغرس شوكته في التشوكيلت كيك في سلنترو.

لم أفهم سر الكاميرا المعلقة برقبته، يسير بالشوارع يصور أكوام الزبالة والزلط وزجاجات البيسى الفارغة.. يصور أشعة الشمس مندهشا كأنه يراها لأول مرة، كل ذلك وأنا ساكت وكاتم، حتى استوقفتنى مرة متاملا يصرخ من الانبهار.. شايف الروعة.. شايف الإبداع.. دقت النظر ولم يكن هناك سوى «كلب يعمل بى بى بمنصف الطريق»، قلت له.. سامحنى لأن فهمى على أدى.. إيه العبقري فى البى بى بتاع الكلب لا مؤاخذه، ولكنه لم يجاوبنى فقد كان مشغولا بعمل سيشن تصوير للكلب، حتى شعرت بأن الكلب نفسه التفث لنا وهو بيفك زنقته يسأله: أنت عبيط بينى؟!!

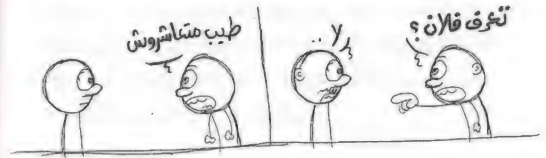
## مشيت وياكى للآخر .. أتاري أولك آخر

ضغطت على اسمها وقلبي ينبض بصوت مزعج كنتقط مياه هاربة من صنوبر لم يغلق جيدا بعد منتصف الليل، لم تكن ميّاة فتاة عادية، بل فتاة الأحلام التى تمنيتها دوما، عودها الرشيق، بشرتها البيضاء النقية نقاء الحليب الطازج، عيناها السوداوان الضيقتان، وخدودها التى تتحول للون البطيخى عندما تلمحنى أراقبها من بعيد.

كنت أحملها مشاعر فياضة بقلبي، حبا مشتعلا أخذه بصمتي، غريبة هى ميّاة.. أشعر أوقاتا أنها تبادلتنى نفس المشاعر وأكثر، وأوقاتا أخرى أشعر أنها تتجنب رؤيتي، لكنها بكل الأحوال ترانى فتستسلم استسلام طفل وجد نفسه أمام شوكلاتته المفضلة وجها لوجه فى السوبر ماركت، كانت مشكلتها حياءها، كانت خجولة لدرجة أنها كانت تستأذن قبل أن تعطس، ظلت مرة نصف ساعة تبدو عليها تشنجات وعلامات الأرق، وأنا أكلمها فى موضوع تافه لا يستحق ذلك التوتر حتى اكتشفت أنها كانت تريد الذهاب للحمام وظلت متأسكة حتى لا تقطاعنى وأنا أكلمها!، كانت خجولة حتى إذا ناداها أحد زملائنا نفزت إحدى صديقاتها حتى لا تتركها فريسة تقف وحدها مع زميل وسط ساحة الجامعة، كانت خجولة حتى من نفسها، تمنى لو أن أفطرا يدهسها ولا تشعر أن أحدا يلاحظ تضاريسها الأنثوية التى تحاول بقدر الإمكان إخفاءها.. تدعى فى

يكلمنى كثيرا عن نظريات خلق الإنسان، أخبرته أن العمق فعلا أن تبحث لما وصل إليه الإنسان وليس أصله، إذا كان على الأصل فالنظريات كثيرة.. الإنسان أصله قمر.. بمليون وش، والإنسان أصله عسل.. ملزق، الإنسان أصله تين شوكى من برا مشوك ومن جوة طرى، الإنسان أصله بقساطاية.. ناشف بس أقل حاجة تكسره، الإنسان أصله سيجارة عامل صاحبك بس هيقتلك، الإنسان أصله موبايل صينى كل ما على صوته كل ما رخص، الإنسان أصله عود قصب مهها كان حلو لازم يبقى فيه شوية مرارة، الإنسان أصله منبة موبايل مبيطلش زن، الإنسان أصله بحر بيان هادى بس غدار، الإنسان أصله كيس شيسى منفوخ على الفاضي، الإنسان أصله تليفزيون عمره ما قال الحقيقة.

لم يكرث، قال لى بنبرة خالية من الشعور أنا مش فاضيلك.. لو عايز تشوفنى قابلى هناك.. ورمى لى تذكرة لحفل مشروع ليلى.. واختفى قبل أن يعرف السر.. ليلى التجوزت وسابت المشروع!



سرها.. يا الله لم خلقتنى أننى؟!

كانت «ألو» التى قدفتها فى وجهى أول ما انتهى جرس الانتظار الممل كفيفة أن تحيى كل المشاعر التى ظننت يوما أنها ماتت داخلى، غريبة تلك الأشياء التى غير قابلة للموت والناس غير القابلين للتجاهل أو النسيان، كان صوتى يرتجف من رهبة لا أعلم مصدرها عندما حاولت فقط أن أرد الـ «ألو».. كدت أقول لها وحشتينى.. ثم تراجع لكى أقول لها ليكى وحشة.. ثم تراجعت لأقول لها مفقذك.. حتى وجدتنى فى النهاية أقولها إزيك؟

«يااه إيه الغيبة دي.. أنا الحمد لله كويسة.. أنت كويس؟» قالت آخر جملة باستغراب أكثر من كونها ترد التحية، فجوابتها على الفور: أنا كويس وعازب أشوفك، هكذا على الفور شعرت بأنه لا يجب على أن أضيع الفرصة مرة أخرى.. أما هى فبعكس توقعاتى لم تشعر أبدا أنها تحتاج وقتا لتفكر أو تتخذ قرارا بشأن طلبى، كانت تشعر من نبرة صوتى أننى جاد، جاد جدا فى طلب رؤيتها ولن يتطلب منها الأمر الرد بعبارة من عبارات المجاملة التى تنتهى بـ «طيب إن شاء الله نبقى نفظم معاد ونتقابل»، لأننا بالفعل تواعدنا أن نلتقى غدا.

يا الله! كيف بعد كل تلك السنوات مازالت معدتى تصيها تلك التقلبات المتلازمة لتوتر ليالى الامتحانات، كنت قد انتهيت من

فنجان القهوة الثانى على أنغام ضحكات من حولى وهمساتهم على ذلك الكافيه الذى يشبه القهوة البلدى فى كراسيه المتراسة على الأرضية بأحد شوارع الزمالك، بينما أحاول أن أحافظ على هدوئى وأنفخص رسائل الموبايل لإذ ربا سقطت منى سهوا رسالة لم أرد عليها، أمر بمثل على الأسماء ربا أجد من أفضى معه دقائق الانتظار فى التحدث فأفضل لأتصفح الفيسبوك، حتى طلت هى أخيرا..

كانت مبهجة كلحظة نزول المطر فى أواخر ديسمبر على كوبرى قصر النيل، ملاحظها لم تتغير، ما زالت ناعمة كسحابة هاربة من الساء، ربا حدث بعض التغيرات.. بصراحة كلها تغيرات، من أول خصلات شعرها المصبوغ المتسلل عن قصد من حجابها، ومساحيق التجميل التى أخفت لون بشرتها الحقيقي، والحلق الذى وضعته بمنتصف شفتها السفلى، وبنطلونها الذى كان يستغيث من قلة التهوية إلى الخلخال المزعج الذى لفت انتباه جيرانا فى الطاولة المجاورة..!

كان منظرها غريبا، بصورة تلك الفتاة المراهقة المستهترّة! مدت يدها لتصافحني ومددت يدي على استحياء فاستنشقت رائحة عطرها النفاذة وقد عبأت المكان، استغرابى ظل محدودا حتى نادى على الجرسون وطلبت منه شيشة عنب، فضحكت على ذلك الإفيه، وكدت أموت من الضحك عندما بدأت فعلا تشد الأنفاس وتنفثها فى وجهى، لدرجة أن ملاهى بدأت تنوه وسط الدخان بينما أشرب

عصر الجوافة المهذب، كان الكلام بيننا متقطعاً، ثمة شر يهرب بينكم الكلام بعد التحيات والسلامات، المواضيع المعتادة في تلك الظروف كانت عن العمل، كنت أحكى لها باختصار عن عملي وطموحاتي فيه رغم تخطي وظروف البلد .. و، حتى فاطمنا بائع متجول يعرض بضاعته بكل ذوق مستسحاً في ندخله خصوصيتنا وسرقة دقيقة من وقتنا الي مالوش لزمة أصلاً، وقف الشاب، الأسمر النحيف يعرض بضاعته المتنوعة مع رعي ءواصل لوصف كل شيء، منهم من ماكينات حلقة لمبشرة بطاطس لساعات يد رديئة، من كل عروض السندباد السحري لفت انتباه مي شاحن متقل للموبايل، فتفحصته بيدها وسألته بعد أن شددت نفساً طويلاً من الشيشة: آخره كام ده؟، فاسترد الشاب نفساً محشوراً بداخله وهو يجذ أخيراً: أملاً في الإعجاب بها يعنى ء، أملاً ولو بسيطاً في الشراء، وبحركة غير إرادية أدخل بقية بضاعته في شنته الثقيلة ووضعها على كرسي فاضي وقال استعدادا لوصلة شرح يحفظها جيداً.. حضرتك البطارية دى بتتعد لمدة.. فقاطعته مي: وحياة أمك! إنت هتدنى درس..؟! بقولك بكام لحص؟، فوجه لى الشاب نظرة عتاب من تصرفها، فظاهرت بأنى لم أسمع شيئاً.. فتسمر لثانيتين لينهى صراعه الداخلى.. هل يقبل الإهانة ويكمل عرضه للبيع أم ينسحب ليحفظ بها تبقى من إنسانيته؟، ولكنه سريعاً ما أدرك حاجته الملحة للمال فقال بصوت يصطنع الثقة: ٢٠ جنيه، فشاورت له بالانصراف بيدها دون أن

تكلم وهي تلحجم بأنبوب الشيشة من جديد.

لم أجد مجالاً للمحديث عن شيء جديد يفترس تلك الدقائق المملة، فسألتها: ارتبطتي؟، فأجابت وهي تتنهد وتنظر لى بعمق: تؤ.. مش لاقية حد محترم.. كل ما انهبر بحد يطلع ابن مرة!

فقلت غير مبال ضاحكاً: عندك حق، الناس بقت سافلة فشخ، فقالت وهي متأففة: لا مبحش كلمة فشخ دى عشان بحسها عيب فشخ.. كان يجب أن أرحل.. أن أرحل فوراً، أن أرحل بعد أن أخبرها أنها فشخت المنطق في حد ذاته.

### يا اللى يتسأل عن الحياة خدها كده زى ماهي

كان محمود لا يذكر اسمه إلا ويلحق به «جان الجامعة»، كان نجما سينائياً تفوق وسامته أحمد عز وهانى سلامة وأسر ياسين الثلاثة مجتمعين، كانت البنات تتهافت وتتسابق للفت انتباهه بأى طريقة.. يحقدن على سعيدة الحظ التى جمعها الصدفة معه فى السكاشن العملى



أو امتحانات الشفوى، لأنها قد تحظى بفرصة للكلام معه أو التعرف عليه.. كان موبايله لا يكف عن معاكساتهن.. إحداهن قطعت طريقته وسط ساحة الجامعة وتوسلت له أن يمنح لها فقط شرف المحاولة بأن تكون على هامش حياته.. أن تكون فقط اسما على قائمة موبايله.. على أن تفرش الدنيا تحت قدميه، فأخبرها بكل تناكة: طيب نبقي نشوف الموضوع ده بعدين.. وأكمل طريقه، كان محمود يبدل في البنات أكثر ما يبدل شراياته، بطوله الفارع وتضاريس جسده الرياضية وشعره الناعم الطويل الذى لا يستقر على تسريحة معينة وأناقته المفرطة في اختيار ملابسه، كان يشبه عارضى الأزياء وليس طالبا في السنة الأخيرة من كلية الطب، منحه الله ابتسامة أكثر صفاء من ابتسامة منى زكى وهى تقول في دلح: لو كس سر جمالي، كان محمود من يومه طموحا.. ذلك الطموح المغلف بالتفاؤل، يحكى لى ونحن نأكل سندوتشات الشاورما من أحد مطاعم الجامعة: عارف يا تيفا.. بكرا أكتب قعدتنا دى في مذكراتى الشخصية والناس بقى تنبهر وكده إنى أد إيه كنت متواضع وباكل شاورما فراخ زيه.. أقضم قضمة في بؤس مفتعل وأسأله بحزن: وهتبقى تفتكرنى يا دو كتر..؟! فيطبطب عليا وهو عليه علامات التأثر.. أنت تهز ده احنا إخوان بينى ده كلام.. أبقي فكرنى بنفسك بس ساعتها وربنا يسهل، ثم نستمر في الضحك.

لم يكن أبدا مغرورا بقدر ما كان مؤمنا بقدراته، كان يؤمن بالتغيير، تغيير منظومة العلاج في مصر.. تغيير مصر نفسها.. لا أبالغ إن قلت أن طموحه كان يصل أحيانا لآماله في تغيير البشرية كلها، كان يضع خلف باب حجرته صورة لزويل وصورة لمجدى يعقوب وصورة له بجانبها مبتسما بتواضع.

شريط ذكرياتنا مر على في الثواني التى انحشرت ما بين صوت جرس الانتظار وسعاع صوته، قررت مع محمود أن أفاجئه ولا أخبره بهويتى، أخبرتة بأنى أحد المرضى الذين يحتاجون مساعدته، وبدوره أخبرنى مواعيد عمله بمستشفى القصر العيني.

في الميعاد كنت أمامه، في ساحة الانتظار أمام العيادات رأيت، ينادى عليه المرضى ويجرون وراءه وهو يتجاهلهم بتأفف منطلقا نحو هدفه لغرفة العيادة، من منظره كنت سأفشل في التعرف عليه لولا استغاثات كل هؤلاء الذين يأكلهم المرض، كان مترهلا ضحيا يمشى بشبشب حمام يبرزخف، مرتديا بالظو كان أبيض ولم يعد.. حاملا كيسا صغيرا بيده، ندهت عليه: «يا دنجوان الجامعة» فاستدار نصف استدارة في استنكار أمام هذا اللقب السري ليجذبنى أمامه، تسمر للحظات وأنا أقف مبتسما أفرد ذراعى لأحتضنه حتى استوعب هو الموقف، فاختصر الأمتار بقدميه وحضنتى بشدة لأشم أقدر رائحة عرق في حياتى وسحبته من يدى داخل غرفته وأنا يكاد يغشى على.

«تاكل حبة نخل طيب»، ذلك كان عرضه الثانى بعدما رفضت أن  
أشاركه سندوتشات الفول والطعمية وقد افترشهم على إحدى  
المجلات العلمية على مكتبه، كنت أتأمل كرشه الضخم الذى كاد أن  
يفصل عن جسده، ليصبح كائنا مستقلا بذاته، وشعره الذى تساقط  
فأحدث فراغا هائلا بمنتصف رأسه، فأصبح شديد الشبه بالأستاذ  
حجاج عبد العظيم، أحاول أن أتغاضى عن منظره الذى هو أشبه كثيرا  
بأنثى فرس شهر أربعينية حامل فى تلت توائم، وأسأله بغمرة خبث  
مضطعنة: أخبار المزى إيه يا نمس..؟، فقال: وهو يتكرع.. اتجوزت  
وعندى ميار، فقلت له ميتسا: دنجوان الجامعة ليس الكلابش.. أنا  
مش مصدق نفسي!، فأكمل وقد استدعى كل ملاحظه ليرسم تكشيرة  
مثالية: اتعرفت عليها هنا فى التبتشيه.. عيلة بنت حلال وغلبلانة..  
بينى وبينك محبتهاش.. بس أنا كنت محتاج حد يشيل الهم معايا،  
بس المصيبة بقى لما اكتشفت إن الهم زاد أكثر.. أنت عارف البت  
بنتى.. البامبرز بتاعها بيخلص نص مرتبى لوحده، ده غير العلاج  
واللبس والأكل والشرب.. والسنة الجاية تدخل حضانة ومن بعدها  
مدرسة.. داخلين على أيام سودة، فقلت محاولا تغيير الكآبة التى  
حلت على المكان: ربنا كريم إن شاء الله متشلش هم، فأكمل دون أن  
يلفت إلى: عارف يا درش أنا بخلص هنا شغلى فى المستشفى وبروح  
على مستشفى تانية، أطلع منها على معمل تحاليل لحد ما بروح بنام زى  
الجاموسة وزى ليه..؟! منا جاموسة فعلا دايرة ف ساقية.. هتفضل

للف تلف لحد ما تقع وميقلهاش صاحب ولا غن!، فنظرت للأرض  
وقد شعرت بالذنب فجأة من نفسى مش عارف ليه.. فابتسمت على  
استحياء وقلت بصوت خجول ومنخفض: ربنا كريم إن شاء الله  
متشلش هم، فاستمر فى تشغيل شريط كوكتيل الأحران بلا توقف:  
وباريتة مقضى ولا مكفى يا صاحبي.. أنا بس الى كائنى إنى مش  
عارف البت لما تكبر وتلاقينا عايشين فى الفقر ده وبوها وامها دكاترة  
هيكون رد فعلها إيه.. هستوعب إزاي..؟! مش كنت طلعت تاجر  
خدرات كان أرحم.. عملنا إيه بالشهادات والدراجات والأبحاث  
والكتب اللي كنا بناكلها أكل.. مجبتش همها يا صاحبي.. مجبتش همها  
والله، فنظرت للأرض للمرة المش عارف كام وأنا أجز على شفتى  
السفل بأسناني ويقول لنفسى أنا أستاهل ضرب الجزم أقسم بالله  
إنى سألتة أساسا.. فرددت من تحت ضرسى كائى آلة تردد بشكل  
أنوماتيكي: ربنا كريم إن شاء الله متشلش هم، فأكمل: الواحد بقى  
حاسس إن عنده خمسين سنة يا أخي.. الواحد حس إنه عاجز بدري..  
الصحة بتروح والعمر بيروح و..، ويدون مقدمات دخلت علينا  
فجأة إحدى الممرضات دون أن تطرق الباب، وقالت وهى تدعك  
لبانة تحت أسنانها: دوكتور محمود فيه حالة طوارئ فى الاستقبال.

فسألها وهو يخرج بقايا الأكل المحشورة بين ضروسه بأظافره: حالته  
إيه؟، فوجهت نظرها إلى تنفخصنى وهى تصنع بالونة صغيرة

من اللبابة بين شفتيها ثم فرقعتها سريعا وقالت: طالع من حادثة  
مدشُدش خالص.

فقال لها وهو يضع فيشة الكاتيل في الكهرياء: طيب هشرب الشاي  
واجيلك، فقممت مفزوعا متوترا أسأله: والعيان مش هتلقه؟!،  
فقال وهو يقذف عود نعناع على تلقيمة الشاي.. ربنا كريم إن شاء  
الله متشلس هم.

#### دا الى انكتب مفروط يا عنقود العنب

كانت تلك المقابلات كفيلة لى أن أمسك شريحة الموبايل وأقذفها بكل  
قوتى فى النيل، لأتخلص منها تلك المرة عن قصد متمنيا أن تضعى  
للأبد. ندمت أول مرة لأننى افقدت أصدقائى، والآن أندم أكثر  
لأننى قابلتهم، أتمنى الآن فقط لو أصبحوا كما كانوا بصورتهم فى  
خيالى ولم أرهم فى الواقع القبيح.

أدرك الآن أن حبنا للأشخاص وتعلقنا بهم ومصادقتهم فى كل مرحلة  
من حياتنا يكون بسبب ظروف خاصة بتلك المرحلة، ظروف كانت  
توافقنى بهم فى تلك الأيام بشخصيتى التى كنت عليها وقتها، وأدرك  
أن كل مرحلة من حياةبنى آدم يترك فيها شخصيته القديمة ويسلم

الكارت لشخصية جديدة يكمل بها المرحلة المقبلة من الرحلة،  
والأيام وحدها قادرة على تصفية الأصدقاء والمقربين وفقا لظروف  
كل مرحلة لتصبح كل مرحلة وليها ناسها، فالأيام مثل كرة بولينج  
ثقيلة تندفع بغشومية تجاه القوارير الخشبية، ودورك أن تحتفظ بمن  
صمد منهم، أما من وقع على الجانبين فأرجوك اتركه.. لأنه تركك  
تلقائيا.

# فيلم حياتك

إشاعة حب

أوقات فراغ

الحب فوق هضبة الهرم

في شقة مهر الجديّة

العلم والتعبان

المصير

في فيلم حياتك، هيبتي دورك في الفيلم بدور ثانوي، طفل صغير وعبيط مايقدرش يكون بطل، عشان كده فيه ناس بتقوم بالبطولة بالنيابة عنه، بتاخذه قرارته، بترتبه حياته، وبتخاف على مصلحته اكثر منه، لانهم ببساطة ممثلين قدام وعندهم خبرة مكتسبة من خطف الكاميرا منه، وانت في المرحلة دي، كل الى عليك انك تنفرج عليهم وانت ساكت، بس وانت بتنفرج راقب ادائهم واتعلم منهم عشان تطور من ادائك وتبقى اد المسؤليه لما تحملك الفرصة وتواجه الكاميرا..وكده كده حاتواجهها.. مسألة وقت مش اكثر.

وفيلم حياتك زي اى فيلم، صحيح انك البطل فيه، بس برضه محتاج شخصيات تكمل لك السيناريو، شخصيات تملا عليك الاحداث، باختصار انت محتاج شخصيات تمارس عليها دور البطولة، وزي اى بطل، اول حاجة هتدور عليها هي البطلة الى هتشاركك احداث فيلمك، والبطلة مالهاش ميعاد معين في الظهور، ممكن تظهر في اول الفيلم وممكن في نص الفيلم وممكن تتأخر اكثر من كده كيان، بس الاكيد انها لازم هتظهر.

والبطلة هتعرفها لوحدك من طلعتها، ليها كاريزما وحضور أقوى من بقية البنات كلها، هاتنخدع طول الوقت بظهور ممثلات غيرها، بس

هتكتشف في الاخر اسباب ماتألهلمش لدور البطولة، زي انهم يكونو مش مناسبين للدور، او إن الدور اكبر منهم، او إن أدائهم ركيك، او ممكن يكونوا كويسين، بس مش لايقين مع البطل كدويتو يقدروا ينجحوا الفيلم، مش مهم وجود بطلة .. المهم وجود البطلة المناسبة

ولازم الفيلم يبقى فيه صديق البطل، ورغم انه مش البطل، الا انه بيكون ليه دور كبير في الاحداث، وانت ف فيلمك مش محتاج «ادوارد» صديق البطل الاهل الى معاك معاك عليك عليك، وبيورطك في كتير من المشاكل بغناه مرة، ومرات اكثر لما كان يحاول يعملك حاجة حلوة فيورطك في مشاكل اكثر.

انت محتاج صحاب زي احمد السقا وطارق لطفى في صعيدي في الجامعة الامريكية، الى ممكن يغششوك تقول ايه لحبيبتك لو مزنوق في كلمتين، ويغرقوا في البحر عشان انت تكسب سبق وتبان بطل قدام البنات الى بتحبها، باختصار انت محتاج لصاحب يفديك بروحه ويموت قبلك دايبا زي سعيد صالح في افلام عادل امام!



تدبر دور في فيلمك، واول ما انت وافقت واديتهم دور اقمردوا عليك وعلى الدور ومشيو

وفيه شخصيات تانية سابوا دورهم وخرجوا من فيلم حياتك من غير اى استاذان.. هاتزعل ساعتها لخروجهم، بس اللي يظمنك انهم هابيرجعوا تانى بس ساعتها حتكون اصلا مش مهتم لأن فيه ناس خدت دورهم،

وفيه شخصيات تانية مرت من بعيد ادام الكاميرا، مخدتش بالك منهم، ومدمتشم الفرصة.. بس ماتقلقش.. اكيد فرصتهم في فيلم بطل تاني.

في فيلمك مفيش حاجة ملهاش لازمة، ومفيش حاجة اسمها صدقة، حتى التفاصيل الصغيرة، اللي افكرتها مش مؤثرة، لو رصيتها فوق بعض هتكتشف انها قدرت تقلب احداث فيلمك كله!

في فيلمك لازم تكتشف وتطور على مشاهد جديدة تمثلها، والا هتفضل واقف عند نفس المشهد، والناس كلها سباقك في احداث افلامهم، وافكر انك كل ما تعمل مشاهد حلوة لازم تعمل مشاهد احلى وانك متكتفيش بالمشاهد الحلوة اللي عملتها وتقعده تفرج

في فيلمك استعد لكل المفاجآت، الكومبارس الى ليه دور على الهامش، مرة واحدة هايبقى ليه دور كبير في حياتك، وصاحب الدور الكبير ممكن يختفي فجأة من احداث فيلمك من غير اى مقدمات أو أعذار أو استئذان.. ومتنساش برضه انه كان كومبارس في حياتك في يوم الأيام، باختصار اتعود ان في فيلمك كل مرحلة ليها أبطالها، وكل شخص ليه دوره الى حيادية ويمشي عشان يسبب المكان لشخص تاني ياخذ فرصته، ودي اللي بيسموها دايرة الحياة.

في فيلم حياتك هتقابل شخصيات غريبة كتير، هتحس ان فيه شخصيات منهم وقعت بالغلط في فيلمك لا انت فاهمهم ولا انت فاهم دورهم ولا فاهم مين اللي دخلهم ف الكادر اساسا.. دول غالبا هربانين من افلام يوسف شاهين .

وحتلاقي شخصيات تانية بيلعبوا دور غامض في فيلمك، هما موجودين اه في حياتك بس ما لهمش اى مبرر درامي في السيناريو، ولو شلتهم، احداث فيلمك مش حتتغير خالص.. بس هما لازم يبقو محشورين في حياتك بالظبط زي اللفت في المخلل، محدش بياكله بس لازم بيقى موجود

وفيه شخصيات تانية قعدوا كتير عشان يوصلولك، واتحابلو عليك



عليها، عشان المشهد مها كان حلو لو رجعت اتفرجت عليه هبقى  
عادي، ولو كررت الفرجة عليه حبيبي مبتذل!

وف نفس الوقت متحاولش تضيع وقتك في الوقوف عند مشاهد  
قديمة كان ادائك فيها باهت او ضعيف او غبي، و اتعود دايا انك  
تمثل المشهد وتنساء، من غير ما تقعد تفرج عليه، عشان وانت بتشوفه  
هتكتشف عيوب وغلطات كتيرة في ادائك حيز علوك من نفسك، ودة  
مش هيفيدك بحاجة، الافادة الوحيدة اللي ممكن تتعلمها انك تتجنب  
تكرار ادائك اللي فات!

فيلم حياتك، متحاولش تدورله على تصنيف، هو شوية اكشن على  
شوية كوميديا على شوية سبسنس على كتير من الدراما، فيه حة  
هندي حتكتشفها من كمية الصدف الدرامية الكتيرة اللي حتقابلك،  
وفيه حة امريكاني، انك هتقدر تحقق هدفك رغم إحباط كل اللي  
حوالك، وفيه حة عربي، ان النجدة حتجيك في الوقت اللي فقدت  
فيه الامل!

في فيلم حياتك حاجات كتير ورا الكواليس محدش يعرفها غيرك،  
انت الوحيد اللي عارف الازمات والمشاكل اللي بتمر بيها احداث  
الفيلم، بس انت دايا كبطل مصدر الاتسامه عشان ما تزعجش بقية  
الشخصيات ويحسوا ان فيه حاجة غلط ويطلو يسألوك مالك.

أما الكواليس نفسها، فكتير من الشخصيات حبو يبقوا وراها، يبقوا  
ورا الكادر، يشجعوك من ورا الكاميرا، سعادتهم في نجاحك، يمكن  
بتنساها.. يمكن مايتحسش بيهم.. بس كفاية انهم موجودين بعد ما  
الفيلم يخلص.. أسامى بيضا في التتر الاسود.

من فضلك  
إخرس



ATTENTION

هذا النبي آدم  
فيه الله مكفيه



متى سيفهم ذلك الكائن الحى من فصيلة الثدييات، أن الله قد خلقه فردا منفردا بذاته وليس توأم ملتصقا بأخيه البنى آدم؟! وإذا فهم ذلك متى سيخلى عنده دم ويخلى في حاله؟!، تسهر وتنام في وقت متأخر لتستيقظ على صوت صديقك الرخم الذى يتصل بك عشر مرات متتالية، وبكل كسل وعينين نصف مغلقتين وصوت ضايح ترد: الو..، فإرد عليك وقد شعر بنومك من خامة صوتك: إيه ده أنت نايم.. معرفش والله إنك نايم.. منا لو اعرف إنك نايم أكيد مكتش كلمتك.. عموما مش هطول عليك قولى هتصحى امتى وأنا أبقي أكلمك.. ولا تكلمنى انت.. قولى بس.. أصل كنت عايزك فى موضوع.. بس مش وقته طبعاً.. ولا اقولك دلوقتى وخلاص.. ما انت شكلك صحيت؟!، فتصمت لثانيتين تستحضر فى نفسك شتيمة تليق بقدر رزائه ولا تجحد، فتخسر بعد أن طير النوم من عينك، ولكنه بطبيعة الحال ليس أرخم من صديقك السميع الذى لا سمح الله يترفع عن إزعاجك أثناء نومك، ولكنه يسألك بعدها كنوع من تأنيب الضمير وجلد الذات: كل ده نوم..؟!.

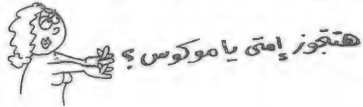
يضبطك أحدهم متلبسا في المطبخ.. هو انت بتعمل شاي؟، وقتها تنوتر وترتبك ولا تستطيع الإنكار لأنك ستخرج وانت حاضن كوباية الشاي بعد شوية، فتضطر قهرا أن تعد له كوبا آخر حتى لو

كنت فى آخر مراحل إعداد شايك.. وزعلك هنا ليس لأنك عملت شايا بالإنكاره بقدر ما تشعر إنه هايشربها استخسار، ين هاتف البيت ومن حظك السيئ أن يكون المتصل طنط من الطنطانات لسمع نفس الاسطوانة.. «الو إزيك.. أباركك إيه وعامل إيه فى حياتك والدنيا عامله معاك إيه؟!» على أساس إن الحياة غير الدنيا - واخواتك عاملين إيه وكلتو إيه النهارده..؟!، وتجد نفسك مجبرا أن تسمع طقم المحبة كاملا مرددا ومسبحا بنفس الوقت الحمد لله الحمد لله الحمد لله، حتى تأتى لحظة «ادينى ماما».. تلك اللحظة التى تنفجر أحبالك الصوتية وأنت تنادى على أمك لتنفذك من تلك الورطة، المشكلة ليست فى سؤال طنط.. ولكن المشكلة إنها لسه متصلة من نص ساعة وانت جابوت على نفس التقرير ومالحقتش سمكة قرش تطلع من خرم بلاعة البانيو تاكل دراعك الشال!

أما المترو فهو أكبر مشروع تطفلى اخترعه الإنسان، وفيه يتغذى البشر على خصوصيات البشر الثانية، القانون الأول أن يشاركك جارك على كنية المترو ما تقرأه.. وتلقاها أصبحت أستاذن من بجوارى واستسمحه لو مش هيضايقه يعنى إن أبلى اصبعى وأقلب صفحة كتاب أقرأه لأنه مندمج جدا وهو يقرأ معى ما أقرأه سطرا بسطر، سواء كان رواية أو جريدة أو حتى بحثا علميا عن ظهور الدلافين فى ترعة المحمودية..! انت ترضى حد يفصلك كده؟!، القانون

إنى عشان يحضر فرح أبقي مقتنع باللى بيحصل.. أنا باخد الناس على أد عقلها، ولكنى أكتم بداخلى وأرد بابتسامة صفراء: آه إن شاء الله.. فيكمل بكل بواخة وقد غمز لك بأفوره: يعنى مفيش حاجة كده ولا كده..!؟ اخطب بقى عايزين نفرح بيك، وهو هو نفس الشخص الذى سيقابلك إذا انت فرحت بنفسك وخطبت لیسالك: هتجوز امتى بقى عايزين نفرح بيك..!؟ وإذا تجوزت يسالك: طب مفيش حاجة فى السكة قولى فرحنى..!؟ وإذا جبت حاجة فى السكة يسالك طب إيه بقى مش هتخاويه عايزين نفرح..!؟ هو حضرتك موقف فرحتك على حياتي ليه؟!

حاولت الهروب من الناس وقرفهم بأى طريقة وذهبت للسنيها.. وهناك عرفت الوجه الآخر للحشيرة، أن يدخلك الناس عنوة فى أمورهم الشخصية، ففى قمة اندماجى مع الفيلم سمعت صوتا شاذا عن أصوات أبطال الفيلم.. اكتشفت بعد ثوانى إنها رنة موبايل شخص يجلس بمقعد خلفى مباشرة وسريعا ما سمعته هو شخصا: «ايوه يا جيجى.. ما انتى اللي عكنتى عليا يا جيجى وختلتنى أسبيلك البيت وانزل.. يا جيجى ما انا طالع روحى فى الشغل برضه ولازم تقدرى.. ما عليا يا جيجى هي كانت ساعة شيطان بقى.. المهم العيال ذاكروا؟.. ناموا؟.. طب اتعشوا.. مش قتللك بلاش اللجنة الاسطنبولى عشان بتعلمهم إسهاال.. هو احنا حل مصاريف



الثانى إنك مجبر أن تشارك جارك بالكنية أحزانه وجراحه.. فقد حشر أحدهم موبايله الصينى بأذنى من خط الجزيرة لخلوان وهو يلعب أغنية واحدة يعيد تشغيلها كلما انتهت هازا رأسه يمينا ويسارا ببطء متأثرا ومقشعرا بكلاتها التى هي عبارة عن كويليه وحيد: «ارضى عليا يا امه.. رضاكى والنبي يا امه» ساعة إلا ربيع وأنا أقول لنفسى أكيد هيغير الأغنية، ولكنه أصر على موقفه حتى صرخت فيه بدون وعى.. طب قولى بذمتك أمك هترضى عليك إزاي بالمنظر ده..!؟ وبعدين انت ترضى أمك وتطلع روح أمى أنا؟!، القانون الثالث إن جارك بكنية المترو من حقوقه عليك أن يشاركك تفاصيل حياتك لحد ما تنزل، كنت أكلم خطيبتى.. الو ايوه يا نوجا بصى استننى فى برج القاهرة مسافة السكة خلاص.. فوجدت رجلا بجانبي يقول: البرج زحمة دلوقتي خيلها تستناك فى الأوبرا، فلاحقتها: طب بصى بلاش البرج عشان زحمة خيلنا فى الأوبرا أحسن، فسالنتي: طب والغدا؟ فيجواب هو: مطعم ماما سعاد جنبها يعمل أكل حلو، فقلتها: مطعم ماما سعاد جنبها يعمل أكل حلو، ثم نظرت له فأكمل دون أن أكلمه: والأسعار كويسة، فقلتها: والأسعار كويسة.. بقولك إيه يا نوجا ثانية واحدة.. باشا ماتاخذ بوكيه الورد ده وتنزل تقابلها بدالى!

يقابلنى أحدهم فى إحدى المناسبات ليزغدننى فى كفتى بعنف ويهمس لى بغتاته.. إيه مش هنفرح بيك بقى قريب..!؟ يا عزيزى مش شرط



دكاترة تانى يا جييجى.. والله منا جاى يا جييجى.. وفجأة وجدت نفسي متورطا في الخناقة بين هذا الرجل الطفشان وجييجى وعايهم وشعرت بالمسئولية الاجتماعية نحوهما بما إني أصبحت واحد من العيلة خلاص، فأخذت هذا الرجل من يده وذهبت به للبيت أصلحه على جييجى.. يا جماعة ما ينفعش اللي بتعملوه ده اتنو كبار.. سبتوا إيه للصغيرين.. اتنو الشيطان دخل بينكو والله.. المسامح كريم وبيا بخت من قدر وعفى.. خلاص اتصالحتمو؟.. حليب يا لبن والميه رجعت لمجارها.. ما اشوفش وش أم حد فيكو في السينيا يا كلاب!

يا الله ارزقنى الحيلة التى تجعلنى أخلص من كم الأنوف التى اتحشرت في حياتى.. الهمنى طريقة أتعامل بها مع من شاركونى فأنلتى الداخلية، وأخيرا وجدتها.. لقد قررت أن أكون إنسانا بذيا.. إنسان قليل الذوق مع كل المتطفلين، يتصل بي أحدهم ومن قبل ما يقول إزيك يسألنى بسرعة: إنت فين، فأرد أسرع منه: وانت مال أهلك، يتأملنى أحدهم ويمرر نظره عليا من فوق لتحت ثم يقول بأداء درامى: لا لا بس انت تخنت أوى على فكرة.. لا إنت فاجئتنى كدة هاعيط منك، وبتر المطعم يقف على دماغى فى عز منا باكل ويسألنى بابتسامة صفراء: ها الأكل أخباره إيه..؟! فأرد بنفس الابتسامة: يسلم عليك، يسألنى عامل السينيا وانا خارج من القاعة وهو ينظر لجييجى: أتمنى الفيلم يكون عجبك؟! فاقوله: شبه وشك كده، يسألنى من هو وراثى فى

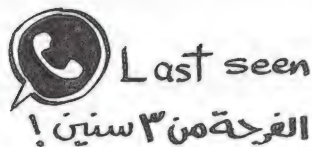
الدور عند الكاشير فى السوبر ماركت: هو حضرتك هتحاسب على الحاجات دى.. فأنظر يمينا ويسارا وأهمس له: لا هخدهم واجرى بس متقولش لحد، يلومنى صديقى: لسه بتسرح شعرك على جنب دى تسريحة فلاحين.. الله يرحم أبوك مات وهو يقول على البتاو كوكيز، حبيت قبل كده: لا متبرع بقلبى لمؤسسة مجدى يعقوب، أنا ساعات بحس إنك مغرور.. أمك اسمها عبشكور، نمت مع واحدة قبل كده.. لأ غفلت بس، وهذا هو حالى الآن أصبحت سعيدا جدا.. منتشى الحقيقة.. أشعر براحة غريبة لما حطيت جزمة فى بق كل واحد حشرى.. أنا الآن مستعد جدا للاستحمام.. للانبساط.. للمتعة.. نفسى أكل حاجة مبهجة كده..

- الو ايوه ياعم فاروق ممكن تبعتلى علبة كورن فليكس؟!

- هو احنا مش كبرنا بقى على الحاجات دى يا أستاذ مصطفى ولا إيه؟!



# شريطة سودة



صحيت الصبح في حالة غريبة كان راحت عليا نومة، صوت القرآن من الكاسيت كان على جدا.. وطيته شوية، مالفقتش أى حد في البيت، قعدت شوية في هدوء لحد ما سمعت صوت الجيران، قمت جرى فتحت الباب، لقيت جارتى اللي قصادنا شائلة ابنها الرضيع وبتكلم جارتنا اللي فوق وبتقولها انها مستغربة جدا إنى مت مع انها لسه مسلمة عليا إمبارح وكنت كويس.. قفلت الباب وقعدت وراه وأنا مخضوض.. مخضوض أوى.. يعنى إيه.. يعنى انا دلوقتي ميت؟! طلعت الموبايل من جيبي ودخلت على الفيس بوك.. الله.. آخر ستيت كتبتها معدية الـ ٢٠٠ لك، بس إيه ده.. ده أنا! دى صورتي وانا عليا شريطة سودا.. أنا شكلي مت بجدا!

أكيد الدنيا دلوقتي مقلوبة عشانى.. أنا عندى على الفيس بوك وتويتر فوق العشر تلاف صديق.. صحيح أنا معرفش أغلبهم بس هما اسمهم كده.. صديق!

الايفنت بتاعى اهه.. ايفنت معمول لجناتى.. مشترك فيه تلت تلاف واحد في أول نص ساعة.. أنا لازم احضر المشهد المهيّب ده.. لازم انزل احضر جنازتي حالا!

نزلت جرى.. حاولت أوقف أى تاكسى بس محدش كان شايفنى، مكنتش قدامى غير الجرى.. كنت بجرى بعزم ما فيا.. كنت بجرى زى المجنون في الشوارع بسابق الزمن الحق جنازتي.. لحد ما وصلت أخيرا.. يااه إيه الناس دى كلها.. كل الناس دى جايه عشانى!؟

المنظر كان يخض.. آلاف من البشر أشكال وأنواع.. الكل بيعيط.. الكل حزين.. إحساس غامض بالفرحة جويا وانا شايف الناس بتقطع عشانى.. كنت بتمشى وسطهم وانا مبسوط.. بتفرج على ملامحهم الكثيرة وانا في غاية السعادة.. لحد ما قريت من واحد معروفش كان منهار.. بصيت في وشه وانا مبتسم والدموع ف عينيه لحد ما بص في السبا فجأة وقال: الله يرحمك يا حاجة سناء.. خليتى بينا!

نعم! دى مش جنازتي أصلا!!، اتصدمت.. وارتبكت.. وفجأة غيرت مسار سيرى.. كنت بجرى بأقصى سرعتي في عكس الجنازة بين الناس، لحد ما لمحت أبويا من بعيد.. كان ماشى هو و٨ تانيين في جنازة، أربعة منهم يتبادلوا شيل التعش، واتنين ماشيين وراهم،



كنت طيب أوي

واتنين تانين مأنكجين أبويا من الناحيتين كأنهم ساندينه، فضلوا يتمشوا شوية لحد ما وصلوا المدفن ودفوني وانا قاعد من بعيد بانفرج، صحيح العشر تلاف صديق مجوش، بس برضه ماسبونيش.. اترحموا عليا باللايك، ودعوني في كومنتات وعزوني بالريتويت والشير، الفيس بوك عندي اتملا بالنوتيفيكشن.. على الوجل، ناس كثير كتبولى كلام حلو أوى.. إني أد إيه أنا مخلص وصاحب صاحبي وعمري ما تخلت عن حد وجدع طول عمري وحزين وكلام تانى كثير.. معرفش ليه مسمعتوش وانا عايش.. مش يمكن لو كنت سمعته كنت مت مبسوط؟!

ومعرفش ليه كل الناس افكرت كل المواعيد اللي كانت بينا واتفاقاتنا إننا نتقابل، ويبلومنى إني مت من غير ما اقولهم، طب ليه لما كنت بكلمهم عشان نخرج مكتتش بلاقى حد مهتم.. كانوا بيأجلوا أو يتحججوا أو حتى مايردوش أصلا؟!

أما أصحابى اللي كانوا بيصوروني في الخروجات وياما اتحايلت عليهم أشوف بس الصور، أخيرا طلعوها، وكل واحد نشر صورتي وانا متصور معاه وكاتب إننا كنا أعز أصحاب.. طب ليه وانا في عز اكتتابى قبل ما اموت محدش فيهم فكر يسألنى مالك.. او إيه اللي

مزعلك أو حتى طبطب عليا وقالى معلش!؟

أما أصحابى أوى فعرفت إنهم بيحبونى بجد.. كفاية إنهم غيروا صورة البروفايل بيكتشر بتاعتهم لصورة اختاروها ليا وانا ميتسم وشكى طيب.. وكتبوا تحتها «عشت في سلام ورحلت في سلام».. بس يا ترى هتفضل على بروفيلاهم أد إيه..!؟

بعد كام ساعة كان العزاء، أمى كان مغمى عليها ومتركبها جلوكوز.. مش مصدقة إن دعوة «ربنا ياخذك» اللي دعيتها عليا في يوم كانت بتنادي عليا ومحتاجاني وانا تحت البطانية باكتب: «اللهم ارحم أمي أجل نساء الأرض» تكون اتحققت.. هى حاسة بالذنب ليه مع انها واثقة انها كانت بتدعى من ورا قلبها!؟

وابويا كان منهار.. أبويا لأول مرة أشوفه بيعيط على حد، لأول مرة أشوفه بيعيط أساسا.. تصدق أنا أول مرة آخذ بالي إنه ملاحه كرمشت كده.. أنا إزاي حافظ زراير الحروف على الموبايل ومش حافظ ملاحه..!؟، هو منهار كده ليه.. هو كان بيحبنى فعلا!؟

طب هو انا ليه لما كنت أرجع من بره والاقية قاعد سهران مستننى يسألنى: أخبار اليوم إيه؟، كنت اقله كريس وادخل على أوضتى من



## المصطلحات

- ١١ أنا مصنطهه  
٢٥ قول مش هز عن  
٣٧ انت كبرت  
٤٥ على اخر لحظة  
٦٣ لهي وحي الناس الصلوة  
٦٩ فكريات الدراسة السووة  
٧٩ انت وضميرك  
٩٩ صكايات انسانية جدا  
١٠٧ لماذا كرهت الدكاترة  
١١٩ المربخ ياسطى  
١٣١ قواعد الصياة الأربعة والأربعون  
١٤٥ بالظ والصدف  
١٦٣ فيلم صياتك  
١٧١ من فضلك اضرس  
١٧٩ شريطة سووة

غير ما اقله الي حصل؟! وليه لما سألتى آخر مرة: عامل إيه احكيلى؟  
قلته تمام وانا باصص فى الموبايل.. أنا ليه محضتشو قبل ما اموت؟!

أخويا كان قاعد مبلم مش قادر يصدق الي حصل، كان ماسك  
صورتي.. صحيح أول مرة أعرف إنه حاطط صورتي عنده فى  
المحفظة.. كان بيصلها أوى والدموع محبوسة ف عنيه هتتفجر فى  
أى لحظة، وكان بيقلب فى كتبي وكراساتى ويحاول يعرفنى أكثر.. هو  
احتال ليه كنا فى أوضه واحدة وعمرنا ما فكرنا نبقى أصحاب؟!

اكتشفت حاجات كتيرة بعد موتى، إن قرايى الي افكرت إن علاقتى  
بيهم قوية مكتتش إلا شوية تاجات على صور فوانيس رمضان  
وكحك العيد وخرافان العيد الكبير، وإن كل الخروجات الحلوة الي  
خرجتها اتصورت فيها وانا بضحك.. بس عمرى ما كنت مبسوط،  
وإن أحسن كلام قلته فى حياتى مكنتش بصوتى كان بشوية زراير على  
الكمبيوتر، حتى لما حبيت.. بعث للبت الي حبتها ايموشن قلب  
ووش بيدى بوسه وهى باعتلى وردة، أنا حتى عمرى ما عملت  
خير.. أنا كنت بشيره بس، أنا تقريبا مكتتش موجود.. عشان كده  
أنا مش غايب!!





mustafa\_shohaieb@live.com

 mustafa.shohaieb

## شكر خاص :

- الفنان اسلام جاويش .
- حاتم ممدوح .
- محمود هيكال .